

الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني (784-922هـ/1382-1516م)

فوزي خالد الطواهيّة*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلين هما: بيان الكوارث الطبيعية التي اجتاحت بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني (784-922هـ/1382-1516م)، لاستجلاء ماهيتها وطبيعتها وأنواعها (الجفاف، السيول، العواصف الثلجية، البرد والصقيع والرياح، والجراد والفئران، والطاعون). بيان مقدار أثر هذه الكوارث المتعددة على الثروة الزراعية وانعكاس ذلك على الناس من حيث المجاعات وارتفاع الأسعار، ومقدار تأثير الفلاحين في الأرياف الشامية بذلك، مع محاولة رصد الأكثر تأثيراً من هذه الكوارث على حياتهم. الكلمات الدالة: العصر المملوكي الثاني، الزراعة، الكوارث الطبيعية، بلاد الشام.

المقدمة

تعد الزراعة ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد في الدول وخصوصاً في العصور السابقة لعصر الثورة الصناعية، وإن استمرت في عصر الثورة الصناعية تُشكل ركناً أساسياً في اقتصاد الدول، غير أن ما قبل الثورة الصناعية كانت تمثل ركناً أكبر في اقتصاديات الدول، وخصوصاً أنها تمثل مع الحرف اليدوية المادة الأساسية للتجارة. ولما كانت بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني (784-922هـ/1382-1516م) تعتمد في اقتصادها على الزراعة ومنتجاتها الصناعية ثم الثروة الحيوانية كأساس في اقتصادها، فإن تأثير الزراعة والثروة الحيوانية ازدهاراً أو تراجعاً يؤثر تأثيراً أساسياً في اقتصاد بلاد الشام بشكل عام، كما يؤثر في مستوى معيشة الناس، إضافة إلى تأثيره على حياة الناس، خصوصاً في حدوث المجاعات، وارتفاع الأسعار وقلة التجارة الخارجية مما يؤثر في اقتصاد الدولة بشكل عام.

ولما كانت الزراعة في بلاد الشام تعتمد اعتماداً كبيراً على مياه الأمطار فإن الحالة الجوية لعبت دوراً مهماً في وفرة المحاصيل أو قلتها، كما لعبت الأوبئة دوراً هاماً في التأثير على الزراعة، وخصوصاً الطواعين التي أثرت تأثيراً كبيراً في

البشر، مما أدى إلى قلة عدد الأيدي العاملة في الزراعة، وكذلك فإن الآفات الزراعية من فئران وجراد لعبت دوراً مؤثراً في تدمير المحاصيل الزراعية علماً بأن الدراسة لم تشمل على الزلازل، لأن المصادر لا توضح تأثيرها على الزراعة بشكل مباشر⁽¹⁾.

أولاً: الظروف المناخية

أسهمت الظروف المناخية القاسية كالجفاف والقحط والسيول والتلوج والبرد والصقيع والرياح، في إلحاق أضرار بالمزروعات والأشجار المثمرة، وخسائر مادية كبيرة بالفلاحين، وأدت وإلى ارتفاع أسعار الغلال في بعض السنوات. ففي سنة 789هـ/1387م، عانى أهل القدس من قلة الماء وارتفاع أسعاره، حيث بلغ ثمن الحبة نصف درهم⁽²⁾. وأبيع رطل الخبز بدرهم⁽³⁾. وأدى جفاف سنة 791هـ/1389م، إلى تساقط زهر اللوز والمشمش والسفرجل في شهر شباط؛ لقلة المطر وارتفاع درجات الحرارة⁽⁴⁾.

وعلى امتداد أربع سنوات، 797-800هـ/1394-1397م، تعرضت بلاد الشام لموجات جفاف شديدة متتالية، الحقت خسائر كبيرة بزراعتها، وأشجارها، ويصف أحمد السعدي الحسيني بن حجي (ت816هـ/1413م) شدة الجفاف سنة 797هـ/1394م، بقوله: "... توقف المطر كثيراً... والناس ترد المياه البعيدة، والدواب في البرية قد هلكوا، وبعض الزرع لم يخرج والذي خرج تلف"⁽⁵⁾. ويضيف محمد بن محمد بن

* كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2012/1/31، وتاريخ قبوله 2013/5/29.

القمح النظيف بالفضة بنحو الخمسمائة وأكثر والخبز يباع الرطل منه بأربع ونصف وهو أسود مخلوط⁽²⁰⁾.

وفي سنة 810هـ/1407م، تأخر المطر الوسمي (الوسم الذي اعتادوه في زراعتهم) حتى فات أوان الزرع، فارتفع سعر الغلة ووصل القمح إلى أربعمائة درهم وجاوزها، والشعير جاوز المائتين، والفلول والحمص قاربهما⁽²¹⁾. وفي سنة 812هـ/1409م، تكرر غياب المطر الوسمي، إذا مضى شهر كانون الأول ولم يُرَ بدمشق مطر ولا وقع بحوران ولا غيرها، واستسقى الناس في شهر كانون الثاني⁽²²⁾. وفي سنة 818هـ/1415م، تعرضت بلاد الشام لقحط شديد، ترتب عليه ارتفاع في أسعار الغلال⁽²³⁾.

تكرر الجفاف وانخفاض الإنتاج الزراعي في حوران والكرك والقدس والرملة وغزة سنة 825هـ/1422م، لعدم نزول المطر، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم⁽²⁴⁾، وضربت بلاد الشام عامة موجه شديدة من الجفاف أضرت بزراعتها، وارتفعت أسعار الغلال سنة 829هـ/1425م⁽²⁵⁾، ولم تزرع أراضي حوران سنة 831هـ/1427م؛ لانحباس الأمطار⁽²⁶⁾. ويتحدث أسطفان الدويهي عن شوية عظيمة (موجة حر شديدة) تعرض لها بلاد الشام، أمحلت الزروع والحبوب جميعها، وأهلكت كثير من الناس والبهائم من شدة الجوع. واستمرت موجة الحر مدة السنين والناس يفتاتون العشب⁽²⁷⁾.

وأثر انحباس الأمطار سنة 873هـ/1468م، على الأسعار تأثيراً كبيراً، لا سيما أسعار القمح والشعير التي تدرجت بالارتفاع من أربعمائة درهم للغرارة من القمح ومائتين للشعير إلى أن وصل سعر الغرارة من القمح إلى ألفين والشعير تسعمائة. وبيع الخبز الشعير كل أوقية بدرهم ومات جماعة من الجوع⁽²⁸⁾. وأدى تأخر نزول المطر سنة 886هـ/1481م، إلى تلف بعض الزروع في دمشق، وخرج الناس للاستسقاء⁽²⁹⁾. ودخل شهر ذو القعدة/ كانون الأول من سنة 888هـ/1483م، ولم يقع ببلاد الشام مطر، ونتج عن ذلك غلاء في أسعار القمح والشعير إلى أن وصل ثمن الغرارة من القمح إلى خمسمائة درهم والشعير إلى مائتين وخمسين⁽³⁰⁾.

وقد عانت بلاد الشام عامة ودمشق خاصة من نقص حاد في المياه سنة 890هـ/1485م، إذ انحبست الأمطار وشارفت الزروع على الهلاك واليباس⁽³¹⁾، وانخفض منسوب مياه الأنهار "وماء الأنهار قليل جداً، ولم تصل فيه زيادة لسقي المزروعات"⁽³²⁾. فلم يتمكن المزارعون من ري مزروعاتهم إلا بكلفة عظيمة ومشقة⁽³³⁾. ونتج عن ذلك ارتفاع في أسعار الغلال في سائر بلاد الشام، فارتفع سعر الغرارة من القمح في الرملة إلى ثلاثمائة درهم فضة، ونقل الناس الغلال من ديار

صرصري (ت1396/799م): "... ولم يُرَ أحد في هذا الزمان أقل مطراً من هذه السنة.... وقد نشفت آبارهم، ورحلوا من بلادهم، وهلك مواشيهم لقلة الزرع"⁽⁶⁾. "ورحل الفلاحون بأبقارهم وأغنامهم، وجمالهم من قلة المطر"⁽⁷⁾.

واستمر انحباس الأمطار في معظم بلاد الشام سنة 798هـ/1395م، والماء قليل وليس يبئر أيوب في القدس ولا زرقة ماء، واستسقى الناس وكانوا في شدة⁽⁸⁾. تبع ذلك غلاء بأسعار القمح، إذ بلغ ثمن الغرارة⁽⁹⁾ بدمشق مائتين وخمسين درهماً، والشعير أكثر من مائة⁽¹⁰⁾. وشبه أهل الشام شدة الجفاف في سنة 799هـ/1396م، بالجفاف الذي تعرضت له بلاد الشام سنة 694هـ/1295م، والتي كان الجفاف فيها قاسياً⁽¹¹⁾، إذ انتهى شهر آذار ولم تمطر في دمشق وحمص وحماة وعلبك وغيرها من بلاد الشام، وجفت الأنهار، فنهر بردى ليس فيه ماء يدير حجر طاحونه، وقد صار مرجاً أخضر والناس يمشون فيه، وكانت العادة في مثل هذه الأيام أن يكون ملاّن بالماء، وأغلقت للناس طواحين كثيرة لقلة الماء، ونشفت آبار دمشق⁽¹²⁾. "وفسدت زروع الناس بسبب قلة الماء"⁽¹³⁾، لا سيما القمح والشعير، حتى أن البعض رعوه بدوابهم؛ لأنه تلف من العطش⁽¹⁴⁾. وبسبب قلة الأمطار لم تزرع غالبية الضياع منتجي البطيخ والخيار والمقائي أي الزراعة الصيفية⁽¹⁵⁾. "وترك خلق من الناس زرع المقائي في هذه السنة"⁽¹⁶⁾. ونتج عن هذا الجفاف أن قلّ القمح وارتفعت أسعاره، حتى بيعت الغرارة بثلاثمائة وخمسين وأربعمائة درهم، ولم يوجد، فكان أن قام أمير عمر بن منجك بفتح مخزن قمح يحوي أكثر من مائتي غرارة، وتصدق منه، وياع الباقي لأرباب البيوتات، بمعدل نصف غرارة وغرارة كاملة لأكثرهم، بسعر ينقص مائة درهم عن كل غرارة، ولم يبع لطحان ولا لسمسار منه شيء⁽¹⁷⁾. واستهلكت سنة 800هـ/1397م، والجفاف مستمر في بلاد الشام، فالمياه غاية في القلة، وقد يبست قني وأعين كثيرة، وتعطلت الطواحين، وغلا سعر الطحن، فوصل سعر طحن الغرارة إلى ثلاثين درهماً. وتأثر موسم السفرجل لهذا العام؛ بسبب الجفاف الذي تعرضت له بلاد الشام في العام الماضي 799هـ/1396م⁽¹⁸⁾.

وفي سنة 807هـ/1404م، أطل الجفاف برأسه مرة أخرى على بلاد الشام، إذ دخل أول شهر آذار، وقد تقلصت الأمطار، والزروع بجميع البلاد محتاجة للمطر، ولم تجر أودية حوران في هذا العام⁽¹⁹⁾، وقلت مياه العيون والآبار في شهر نيسان، ولم تقد للزراعة، وأخذ الناس يقتتلون على المياه لسقي مزروعاتهم، فبيست زروع كثيرة، وارتفع سعر الماء. ونتج عن هذا الجفاف أن ارتفعت أسعار القمح، فبلغ ثمن الغرارة من

غرقت الطواحين على واديه سنة 801هـ/1399م⁽⁵⁰⁾. وكانت السيول في السنوات، 802هـ/1399م، 803هـ/1400م، 808هـ/1405م، 809هـ/1406م، 814هـ/1411م⁽⁵¹⁾، 830هـ/1426م⁽⁵²⁾، 837هـ/1433م⁽⁵³⁾، 841هـ/1437م⁽⁵⁴⁾، 878هـ/1473م⁽⁵⁵⁾. 891هـ/1486م، 892هـ/1486م⁽⁵⁶⁾، 894هـ/1488م، 896هـ/1490م⁽⁵⁷⁾، 897هـ/1491م، 898هـ/1492م، 899هـ/1493م⁽⁵⁸⁾، 903هـ/1497م. جارفة وأدت إلى فيضان الأنهار وردمها بطين أحمر وأبيض، وهدم الكثير من الطواحين المنشأة عليها، وتخريب البيوت والممتلكات وهلاك الكثير من الأشخاص والمواشي⁽⁵⁹⁾.

وشملت السيول في سنة 909هـ/1503م دمشق وحمص وحماة وطرابلس، وكانت مدمرة، إذ زادت زيادة عظيمة، فأخذ نهر بردى الطواحين بحجارتها وكثيراً من البيوت، وأهلك عدد كبير من الأشخاص بالغرق، وكذلك الدواب. ودمر فيضان نهر العاصي (حماة) كثيراً من النواعير والبساتين بحمص وحماة، وزاد نهر البقاع زيادة عظيمة، وأهلك كثيراً من المواشي والدواب، ودمر الجسور، ودمر نهر طرابلس البساتين والطواحين، وأذهب نهر صيدا (نهر الفريديس) كثيراً من الأشجار وهدم ما عليه من مقاطع الجسور والخشب. وكذلك نهر الكلب (شمال بيروت) بينها وبين جونية) زاد حتى هدم الجسر المعروف به، وأهلكت السيول خلقاً كثيراً لا يحصون⁽⁶⁰⁾.

وكانت السيول جارفة، فأخذت في طريقها سلاسل الحجارة المقامة حول البساتين في دمشق سنة 905هـ/1499م⁽⁶¹⁾، وأدت إلى حصول زيادة عظيمة بنهر بردى ونهر الصفا، حتى أخرج ما على جانبيه من الطواحين، فغلا سعر الخبز لقلّة الطحن سنة 913هـ/1507م⁽⁶²⁾. وألحقت أضراراً بالغة بأشجار الفاكهة، وهدمت الكثير من البيوت سنة 916هـ/1510م⁽⁶³⁾. وسنة 922هـ/1516م⁽⁶⁴⁾.

وخلاصة القول أن خمسة وعشرين سيلاً وفيضاناً تعرضت لها بلاد الشام خلال الفترة مدار البحث، بمعدل مرة كل ست سنوات، وقد أثرت كثيراً على الزراعة من خلال إتلاف المحاصيل، وتدمير البساتين باقتلاع الأشجار، ومن خلال تدمير الجسور وطواحين الماء التي تنقله إلى الأراضي الزراعية، ومجاري الأنهار التي سدّ بعضها بالطين والأثرية، ومن خلال إغراق العديد من الحيوانات العاملة في الزراعة، والمواشي التي يربّيها المزارعون، إضافة إلى إغراق عدد كبير من الفلاحين، هو الأمر الذي أدى إلى تضرر هائل للزراعة من جراء تلك السيول والفيضانات.

وكانت أكثر المناطق تضرراً من السيول والفيضانات مناطق دمشق ثم حماة، تلتها طرابلس وحمص، في حين كان

مصر⁽³⁴⁾. وجاءت سنة 891هـ/1486م، على منوال سابقتها، إذ تأخر نزول المطر حتى فات أوان الزرع وانزعج الناس⁽³⁵⁾. وفي سنة 895هـ/1489م، كان القحط ببيت المقدس حتى مضى غالب الشتاء، وصام الناس ثلاثة أيام، ثم استسقوا⁽³⁶⁾، والزرع في جميع البلاد هلك من العطش⁽³⁷⁾. وعلت أسعار الخبز إذ بيع الرطل بنحو عشرين درهماً⁽³⁸⁾. ونتج عن الجفاف في السنوات 901هـ/1495م⁽³⁹⁾، 902هـ/1496م⁽⁴⁰⁾، 906هـ/1500م⁽⁴¹⁾، 916هـ/1510م⁽⁴²⁾، 917هـ/1511م⁽⁴³⁾، 918هـ/1512م⁽⁴⁴⁾، 920هـ/1520م⁽⁴⁵⁾، 921هـ/1521م. تلف للزرع ونفاد في الغلال، وارتفاع ملموس في أسعار الغلال والفواكه⁽⁴⁶⁾.

وبالتالي نجد أن بلاد الشام تعرضت للجفاف ثمانياً وعشرين مرة خلال سنوات الدراسة، بمعدل مرة كل خمس سنوات، خلال الفترة مدار البحث وأثرت في الزراعة والأسعار تأثيراً واسعاً سواء بطريقة مباشرة بقلّة الإنتاج الزراعي، أو بطريقة غير مباشرة من خلال انخفاض منسوب مياه الأنهر الشامية، وجفاف موارد بعض عيون الماء التي كانت تزود الناس بمياه الشرب ويستخدمونها في سقي مزارعهم ومواشيهم.

ولم يستثن الجفاف أياً من مناطق بلاد الشام، وإن كان تأثيره في سنوات على مناطق أكثر من أخرى، ويبدو أن المحاصيل الزراعية الأكثر تضرراً في بلاد الشام كانت محاصيل الحبوب؛ لاعتمادها الكامل على مياه الأمطار. ولم نرصد سوى إشارتين عن الفواكه والخضار التي لا بد أنها تضررت، غير أن المصادر انشغلت فيما يبدو بالحبوب؛ لأهميتها الكبرى في حياة الناس.

ولا يقل تأثير غزارة الأمطار وما يترتب عليه من السيول والفيضانات عن تأثير انحباسها وما يترتب عليه من القحط والجفاف. ويتمثل ذلك بما يعقب كل سيل أو فيضان من إتلاف للبساتين وتدمير للجسور وجرف للأثرية والسلاسل الحجرية، وهلاك أعداد كبيرة من الدواب والمواشي، وخسائر بشرية، وتهدم للطواحين المنشأة على الأنهار. إذ أتلفت السيول شيئاً كثيراً من الزروع والثمار في غوطة دمشق، كما دمرت بعض البيوت والأمتعة سنة 786هـ/1384م⁽⁴⁷⁾. وأخذت من الجبال حجارة وحصى وتراب ورمّت بها في الأنهار، فانطمر بعضها وانكسر البعض، وتقطعت بسبب ذلك المياه من خمسة أنهر، نهر يزيد والمزة ونهر داريا والقنوات وبانياس، وفاض نهر بردى وأغرق طواحين كثيرة والحق أضراراً كبيرة بالمزارع⁽⁴⁸⁾.

وكانت مدمرة في بلاد فلسطين وغزة والرملة، إذ أنهدم في الرملة أكثر من ألف بيت سنة 800هـ/1398م⁽⁴⁹⁾. ووصفت السيول بأنها عظيمة فاض منها نهر بردى فيضاً كثيراً، بحيث

بالمزروعات والدواب، ففي سنة 1388هـ/790م، قضى على موسم الحمص، وأتلف الفواكه في المخازن من شدة البرودة⁽⁸²⁾. وأهلك خلق كثير وجفف زروع حلب سنة 1390هـ/792م⁽⁸³⁾، ووصف الصقيع الذي ضرب بلاد الشام سنة 1396هـ/799م، بأنه (طاماً عاماً) إذا أحرق معظم فاكهة دمشق وحلب وبعلبك والزيداني وصفد، لا سيما اللوز والجوز والمشمش، وأفسد الزرع الذي كان قد أسبل في منطقة المرح، وأتلف الورد والكروم، فغلا سعر الزبيب من مائتين إلى ثلاثمائة درهم⁽⁸⁴⁾. وحصل لأهل البساتين مصيبتان في هذا العام، إذ فسدت زروعهم بسبب قلة الماء ثم ثمارهم بالصقيع⁽⁸⁵⁾. وأفسد الصقيع موسم المشمش سنة 1397هـ/800م⁽⁸⁶⁾، والحق أضراراً كبيرة بالكروم والتوت والورد سنة 1398هـ/801م⁽⁸⁷⁾، وأثر في الورد فغلت أسعارها حتى وصل ثمن الرطل منها درهماً ونصف سنة 1399هـ/802م⁽⁸⁸⁾، وجفف أوراق الشجر وأسقطها سنة 1403هـ/806م⁽⁸⁹⁾، وأتلف موسم المشمش سنة 1409هـ/812م⁽⁹⁰⁾، وكان ضرره كبيراً على جميع مدن الشام فأتلف أعنابها ومزروعاتها سنة 1424هـ/828م⁽⁹¹⁾. وسنة 1426هـ/830م⁽⁹²⁾، وأحرق الأشجار والخضار والزروع سنة 1437هـ/841م. "وأتلف الصقيع المزروعات، وأسودت أوراق الأشجار عدا شجر الصفصاف والجوز في صفد ودمشق وحماة وحلب، وتلفت الباقلاء المزروعة والشعير والبيقا (نبات يأكله البقر) والهليون وعامة الخضروات"⁽⁹³⁾. وأفسد كثيراً من قصب السكر في طرابلس سنة 1441هـ/844م⁽⁹⁴⁾، وضرب موسم القمح وأدى إلى نقص الإنتاج، وأفسد كثيراً من المشمش والأجاص والكروم وغيرها من ثمار الأشجار سنة 1480هـ/885م⁽⁹⁵⁾، وأهلك عدداً كبيراً من طرود النحل في دمشق، وأحرق أوراق الأشجار فيها كأشجار اللوز والتفاح الفاطمي، والكروم والمزروعات لا سيما الفول سنة 1481هـ/886م⁽⁹⁶⁾.

وشمل في سنة 1483هـ/888م، معظم بلاد الشام وأتلف زهر اللوز وبعض الحمضيات وكثيراً من الزروع⁽⁹⁷⁾. وقضى على موسم المشمش وقت إزهاره، وجفف أوراق الأشجار وكثيراً من براعمها سنة 1484هـ/889م⁽⁹⁸⁾. وأذهب شيئاً كثيراً من الفاكهة لا سيما العنب والتوت سنة 1485هـ/890م⁽⁹⁹⁾، وتكرر إحراقه لأوراق الأشجار وقت إزهارها لا سيما زهر اللوز والمشمش والتفاح، والكروم والمزروعات كالحمص في السنوات 1486هـ/891م، 1487هـ/893م، 1488هـ/894م، 1489هـ/895م، 1490هـ/896م⁽¹⁰⁰⁾، وكان تأثيره كبيراً على الخضروات لا سيما الباذنجان في دمشق سنة 1491هـ/897م⁽¹⁰¹⁾، وأهلك عدداً كبيراً من الحيوانات منها أربعين بغلاً وكثيراً من الجمال، وأحرق أوراق العنب سنة

تضرر المناطق الأخرى أقل، أو أن المصادر أغفلت الحديث عنها وانشغلت بالحواضر الكبرى.

ومن جهة أخرى فإن الثلج والبرد ألقا ضرراً بليغاً بالثروة الزراعية والحيوانية في بعض الأحيان، فعندما تساقط البرد بكثافة وبحبات كبيرة بمنطقة الغوطة سنة 1385هـ/787م، نثر جميع الفواكه فيها، ورمى طيوراً كثيرة، كما الحق أضراراً بالغة ببساتين المزة⁽⁶⁵⁾. ووصف الثلج الذي تساقط على بلاد الشام سنة 1396هـ/798م، بأنه يابس ليس فيه رطوبة فأتلف الكثير من الخضروات والأشجار⁽⁶⁶⁾. وأدت موجة البرد والثلوج سنة 1398هـ/800م، إلى إتلاف معظم فاكهة دمشق لا سيما محصول المشمش⁽⁶⁷⁾. وشهدت السنوات 1401هـ/803م⁽⁶⁸⁾، 1422هـ/825م، 1423هـ/826م⁽⁶⁹⁾، 1476هـ/881م⁽⁷⁰⁾، 1480هـ/885م⁽⁷¹⁾، 1481هـ/886م، تساقط كثيف للبرد وبحبات كبيرة ألحقت أضراراً فادحة بالمزروعات والحيوانات خصوصاً الجمال⁽⁷²⁾. وأدت الثلوج التي هطلت على منطقة الحسا إلى هلاك عدد كبير من الأشخاص والجمال وإلحاق خسائر جسيمة بالفلاحين سنة 1483هـ/888م⁽⁷³⁾.

وفي سنة 1485هـ/890م، تعرضت منطقة المرح الشامي، وخاصة بلدتي تل كردي والحديدة الصغرى لتساقط بردٍ كثيف وبحبات كبيرة قدر حجمها بحجم البيضة، أتلف معظم المزروعات⁽⁷⁴⁾. واستمر تساقط الثلوج عدة أيام فأغلق الطرق ووقف حال الناس سنة 1488هـ/893م⁽⁷⁵⁾، وكسر الكثير من الأشجار لا سيما أشجار الزيتون، وعمدت أشجار كثيرة سنة 1491هـ/896م⁽⁷⁶⁾. وتكرر ووقف حال الناس بسبب كثرة الثلوج، وهلكت أعداد كبيرة من الدواب سنة 1493هـ/899م⁽⁷⁷⁾، وبلغ ارتفاعه ثمانية أشبار، فمات أناس ودواب كثر سنة 1494هـ/900م⁽⁷⁸⁾، ووصف الثلج الذي سقط سنة 1508هـ/914م، بالثلج العظيم الذي لم يشهد مثله، واستمر تساقطه قرابة نصف شهر، حتى تقطعت الطرق والسواحل، وفنى فيه من الحيوانات الشيء الكثير⁽⁷⁹⁾. وشهدت سنة 1516هـ/922م، تساقطاً شديداً للبرد أتلف موسم المشمش والتفاح⁽⁸⁰⁾، رافقه تساقط للثلوج أضر بالزروع وأمات الكثير من الماعز والبهائم⁽⁸¹⁾.

وبالتالي نجد أن العواصف الثلجية والبرد ضربت مناطق بلاد الشام سبع عشرة مرة بمعدل مرة كل ثماني سنوات. أثرت تأثيراً غير كبير في الزراعة في بلاد الشام إذا ما قورنت بآثار الجفاف أو السيول، ولذلك لم يكن تأثيرها واضحاً على أسعار السلع الزراعية، وكانت أكثر المناطق تضرراً هي دمشق، وكانت الثروة الحيوانية هي الأكثر تضرراً بالثلج والبرد.

وقد أدى الصقيع في بعض السنوات إلى الإضرار

فاقتلعت من الأشجار الشيء الكثير لا سيما أشجار الجوز؛ إذا اقتلعت منها ما لا يدخل تحت الحصر⁽¹¹⁴⁾. وتكرر هبوبها في السنة نفسها على صفد، وأهلكت كثيراً من دوابها وسكانها، واتلفت الزروع والأشجار⁽¹¹⁵⁾. وكانت قوية فاقتلعت وكسرت الأشجار وأسقطت ثمارها لا سيما التفاح الفاطمي والسكري سنة 885هـ/1480م⁽¹¹⁶⁾. وأسقطت زهر اللوز وأتلفت الزروع في دمشق سنة 888هـ/1483م⁽¹¹⁷⁾، وتكرر هبوبها ست مرات سنة 890هـ/1485م، فاقتلعت وأتلفت الكثير من أشجار اللوز والأجاص والمشمش في بساتين دمشق، وأتلف فاكهتها، لا سيما المشمش الحموي الذي تلف عن آخره، وأفسدت المقاتي⁽¹¹⁸⁾. وكانت عاصفة في سنوات 893هـ/1488م، 894هـ/1489م، فاقتلعت الأشجار من أصولها، وأتلفت ثمارها، وسقط من شدتها الكثير من الأماكن⁽¹¹⁹⁾. وأذهبت للناس فاكهة كثيرة سنة 895هـ/1490م⁽¹²⁰⁾، وكسرت الأشجار واقتلعت بعضها وهدمت البيوت في دمشق سنة 897هـ/1491م⁽¹²¹⁾، والحقت خسائر فادحة بالمزارعين سنة 899هـ/1493م، ففي هذه السنة "هبّت ريح عاصفة بدمشق، فاقتلعت بعض أشجارها، وهدمت من بيوتها، وأخذت بمحصول القمح والشعير والتبن، فلم يبق من المحصول إلا القليل، وأفسدت ببادر الغلال (خلطت ببادر القمح والشعير مع الاتبان)"⁽¹²²⁾. "وتكسرت أشجار كثيرة وتلفت ثمارها"⁽¹²³⁾. واتلفت مزروعات دمشق وأضررت بأشجارها سنة 902هـ/1496م⁽¹²⁴⁾، وقضت على معظم محصول الفاكهة سنة 903هـ/1497م⁽¹²⁵⁾. واقتلعت أشجار الوادي بدمشق سنة 905هـ/1499م⁽¹²⁶⁾، ومعظم زيتون قرية سخنين بدمشق، إذا اقتلعت نحو ألفي شجرة زيتون سنة 909هـ/1503م⁽¹²⁷⁾. وكانت عاصفة وقوية على دمشق وألحقت أضراراً فادحة بأشجارها، إذا اقتلعت غالبها، وقضت على ثمارها، وهدمت بيوتاً كثيرة سنة 917هـ/1511م⁽¹²⁸⁾.

نجد من خلال استعراض تأثير الرياح العاتية التي ضربت بلاد الشام، أنها ضربتها اثناً وعشرون مرة، بمعدل مرة كل ست سنوات في الفترة مدار البحث، وكان تأثيرها الأكبر على دمشق ونواحيها بالدرجة الأولى، ثم تلتها بعض المناطق كطرابلس وحماة وحمص بالتأثر بالرياح، وكانت تأثيرها الأكبر على الأشجار المثمرة. إلا أن تأثيرها لم يكن بحجم الأحوال الجوية الأخرى التي عرضت سابقاً، وخصوصاً على أسعار السلع.

ثانياً: الآفات الزراعية

تعرضت بلاد الشام لبعض الآفات الزراعية كالجراد والفران، خلال العصر المملوكي الثاني، ألحقت بأشجارها

899هـ/1493م⁽¹⁰²⁾. وأفسد نبت القرع ودوالي العنب الأرضية في منطقة صيدنايا سنة 901هـ/1495م⁽¹⁰³⁾، وأتلف موسم المشمش والجوز والتفاح الفاطمي واللوز والعنب الدراني وبعض العنب البلدي في منطقة جرمانا سنة 903هـ/1497م، وسنة 904هـ/1498م⁽¹⁰⁴⁾، وأفسد كروم منطقة معلولا وبلاد الجبة سنة 904هـ/1498م⁽¹⁰⁵⁾، وقضي على غالب العنب البلدي واللوز في (يلدا وعقريا وبابلا وجرمانا) من غوطة دمشق سنة 905هـ/1499م⁽¹⁰⁶⁾، وأفسد كثيراً من أشجار البساتين كالمشمش والتفاح والجوز واللوز والسفرجل والدرقن (الخوخ الشامي) والعنب، وبعض القمح والشعير في دمشق سنة 907هـ/1501م⁽¹⁰⁷⁾.

وهكذا نجد أن الصقيع ضرب بلاد الشام تسعاً وعشرين مرة في الفترة مدار البحث بمعدل مرة كل خمس سنوات، وأن أكثر المناطق تضرراً كانت دمشق وخصوصاً غوطتها، مع علمنا بأن المصادر المتاحة لا ترصد كل المناطق الشامية بالدقة نفسها التي ترصدها بدمشق؛ لكثرة مؤرخيها واهتمامهم بأحوالها أكثر من غيرها، وأن ذكرهم لغيرها يأتي عادة إما بالإطّلاع على بعض الوثائق الديوانية التي ترد لنايب دمشق من نواب النيابات المملوكية المختلفة في بلاد الشام، أو أحياناً بالرواية الشفوية التي تصلهم من بعض الذين شاهدوا الحدث، أو من خلال مصادفة الكارثة أو الحالة الجوية أثناء تنقلهم من دمشق لبعض المدن الشامية.

وكانت أكثر المحاصيل تضرراً بالصقيع هي الكروم والبساتين وخصوصاً العنب والمشمش واللوز ثم تلاها الخضروات وخصوصاً الباذنجان، وهذا أمرٌ طبيعي لأن معظم رصد المصادر لموجات الصقيع تركز على دمشق وغوطةها، وهذه محاصيلها الزراعية في الفترة مدار البحث.

وأثرت الرياح شديدة السرعة التي هبت في بعض السنوات تأثيراً كبيراً على الأشجار المثمرة والزروع والحيوانات في بعض الأحيان، فقد اقتلعت في سنة 799هـ/1397م، أشجاراً كثيرة بالمزة لا سيما أشجار الزيتون، وأسقطت ثمار المشمش والتوت وغيرها من الثمار قبل نضجها⁽¹⁰⁸⁾، ودمرت معظم المزروعات سنة 800هـ/1398م، وسنة 802هـ/1400م⁽¹⁰⁹⁾، وخرطت أوراق الأشجار بما فيها من الفواكة وتلف الكثير منها سنة 806هـ/1404م⁽¹¹⁰⁾، واقتلعت أشجاراً كثيرة سنة 810هـ/1408م، وسنة 811هـ/1409م⁽¹¹¹⁾، وأفسدت زروع الكرك ونواحيها سنة 825هـ/1422م⁽¹¹²⁾، وكانت قوية على دمشق سنة 833هـ/1430م، وكسرت بعض أشجارها⁽¹¹³⁾.

وشمل هبوب الرياح في سنة 841هـ/1438م، طرابلس واللاذقية وحماة وحلب وحمص، واستمر هبوبها عدة أيام،

مكوك⁽¹³⁷⁾ القمح أربعمئة درهم وزيادة⁽¹³⁸⁾. وهاجم المزروعات وأتلف كثيراً منها لا سيما محصول القطن سنة 883هـ/1478م⁽¹³⁹⁾، وطم البلاد وأكل الصيفي ورعى الشجر، وأفسد المياه من كثرتة، وبقيت الفواكه معلقة بلا ورق سنة 884هـ/1479م⁽¹⁴⁰⁾. وأكل ورق الشجر كالتفاح والأجاص والعنب، وبقي الثمر بلا ورق بالكلية، وفي مواضع أكل بعض الثمر وترك البعض، وأكل أشجار الجوز بأرض الشاغور، والشعبة المنيحية⁽¹⁴¹⁾، وكثر بقرى الغوطة مثل حرسا وقضى على زيتون أوزونا⁽¹⁴²⁾، وغالب ثمر الكروم والزروع والخضروات في القدس سنة 889هـ/1484م⁽¹⁴³⁾، ولم يحصل من هذه السنة شيئاً بسبب الجراد⁽¹⁴⁴⁾. وارتفع سعر القمح إلى الثلاثمئة درهم والشعير إلى مائتين درهم⁽¹⁴⁵⁾. واستمر ضرر الجراد في سنة 890هـ/2485م، فكان كثيراً ببلاد الشام وأدى في الزروع والنبته الخضراء⁽¹⁴⁶⁾، فأكل زرع الحولة بعد أن أسبل، وانتقل إلى البقاع، في قرية تسمى خربة روحا، وأفسد زورعها⁽¹⁴⁷⁾، ووصل إلى النيرب في المزة وكفروسة وبساتين الصالحية، وأتلف الزيتون والتين والبلانجان⁽¹⁴⁸⁾. وأكل كثيراً من الزيتون والغلل بوادي الربوة وأرض النيرب وبعض السواحل سنة 8921هـ/1486م⁽¹⁴⁹⁾، ورعى زروع حوران جميعها ووادي بردى ورأس العنب وبلاد الجبة، وأوراق التين والقبط في المزة سنة 894هـ/1489م⁽¹⁵⁰⁾. وترافق قدومه مع الجفاف سنة 916هـ/1510م، فكان أذاه كبيراً في المزروعات والأشجار⁽¹⁵¹⁾.

ولم يكن الجراد هو الآفة الوحيدة وإنما كانت الفئران بسبب تكاثرها السريع تأتي على مساحات واسعة من المزروعات في فترة زمنية قصيرة وخاصة الغلال المخزونة، ففي سنة 828هـ/1425م، هاجمت الفئران مزروعات غزة والرملة والقدس وقضت عليها⁽¹⁵²⁾. وتسلمت على زروع الناس باللجون، وأتلفت معظمها، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب⁽¹⁵³⁾. وتكرر هجومها على حواصل القمح في دمشق وأكلت أكثرها سنة 888هـ/1483م⁽¹⁵⁴⁾، وتمكنت من القضاء على محصول القمح والشعير في بلاد البقاع وما حولها سنة 917هـ/1511م⁽¹⁵⁵⁾، وتسبب ذلك بارتفاع الأسعار؛ إذا انتهى ثمن الغرارة من القمح إلى أربعة وعشرين ديناراً أشرفياً⁽¹⁵⁶⁾ والدقيق إلى خمسة عشر أشرفياً للقطار⁽¹⁵⁷⁾.

وخلاصة القول أن الجراد كان صاحب التأثير الأكبر على الزراعة في بلاد الشام في الفترة مدار البحث، إذ هاجم زراعتها ست عشرة مرة بمعدل مرة كل تسع سنوات، شملت معظم مناطق بلاد الشام تقريباً، ودمرت معظم المحاصيل فيها من شجر وحبوب وخضروات، مما أدى إلى نقص حاد في

ومزروعاتها أضراراً بالغة، ترتب عليها خسائر مادية كبيرة بالفلاحين، إضافة إلى ارتفاع أسعار الغلال والفواكه.

ففي سنة 789هـ/1387م، انتشر الجراد في دمشق وأتلف الكثير من مزروعاتها⁽¹²⁹⁾. وكثر في سنة 803هـ/1401م، إذ هاجم بلاد الشام عامة ودمشق بشكل خاص أسراب ضخمة من الجراد ألحقت خسائر كبيرة بالأشجار المثمرة والزروع. ويصف أحمد السعدي الحسيني بن حجي (ت 816هـ/1413م) ما أحدثه الجراد في هذه السنة بقوله: "طار على دمشق جراد كثير جداً كاد أن يسد عين الشمس، وأفسد كثيراً من ضواحيها... وكان الجراد في شهر ربيع الآخر وأول جمادى/ تشرين الثاني/ كانون الأول، قد جاء إلى الغور وغرس هناك فلما كبر أفسد ما بالغور من زرع ثم دب في شعبان ورمضان/ شباط، آذار، فأفسد أشجار السلط وعجلون ولم يترك بهما ولا بالبقاء خضراء من كرم ولا غيره، ورأيناه في رمضان/ آذار، ما بين القدس والخليل وبيت لحم قد دب وقصد شجر الزيتون، ثم وصل إلى القدس، ولما كنا بنبلس جاء بها يوم عاشر شوال/ نيسان، زاحفاً وطائراً فأكل ورق الشجر، ولقد رأيتُه ينزل على الشجرة فتصير جرداء من فورها ويسقط الورق فيأكله ما تحته من الزاحف، ثم قدمنا دمشق فلم نمر بأرض من الغور وحوران إلا والجراد الزاحف قد عم المسالك وسد الطرق إلى أن أوصلنا إلى دمشق"⁽¹³⁰⁾. ويضيف أصفهان الدويهي "ظهر جراد أكل الزريعة وبقيت الأرض كما كانت في الكوانين وفي شهر أيار طلع الزحاف فارتعى الزروع والورق والثمار والأشجار حتى الحرش والغابات، وعزى الأرض بالكلية... وفنيت أكثر الماشية، وجاء الشام ضيقة شديد"⁽¹³¹⁾. وترتب على ذلك أن ارتفعت أسعار الغلال ارتفاعاً كبيراً، إذا بلغ سعر الغرارة من القمح بدمشق نحو ألف درهم، ولتعويض نقص الغلال والحد من ارتفاع أسعارها، توجه الأمير شرف الدين عيسى إلى بلاد مصر وابتاع القمح وأحضره في البحر إلى بيروت وطرابلس، فحصل لأهل الشام رفق بعد أن كانوا في شدة⁽¹³²⁾. وقد تأثر موسم المشمش وكان كالمعدوم في سنة 804هـ/1402م؛ لأن أكثره قد يبس بسبب الجراد سنة 803هـ/1407م⁽¹³³⁾.

عاد الجراد إلى بلاد الشام سنة 807هـ/1405م، وأتلف كثيراً من مزروعاتها وكرومها، وكانت مدينة دمشق أشد المناطق تضرراً منه، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار⁽¹³⁴⁾، وكثر في سنة 813هـ/1410م، وكان قادماً من مكة، وتركز انتشاره في الرملة والساحل، وحوران وعجلون ودمشق، وعم ضرورة بالمزروعات والأشجار⁽¹³⁵⁾. وارتعى مزروعات بلاد الشام من مصر إلى الفرات سنة 826هـ/1423م⁽¹³⁶⁾، وسنة 861هـ/1457م، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغلال، فبلغ سعر

محاصيل بلاد الشام، وارتفاع كبير في أسعار السلع الغذائية.

ثالثاً: الأوبئة والطواعين:

كانت الأوبئة والطواعين العامل الأكثر تأثيراً في سكان بلاد الشام خلال العصر المملوكي الثاني، ويعرف الوباء بأنه عموم الأمراض، وهو الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، ومنشأه فساد الهواء وتلوثه، والوباء أعم من الطاعون، فليس كل وباء طاعوناً، ولكن الطاعون يشكل أحد الأوبئة. ويذكر الوباء مقترناً بالعديد من الأمراض من غير أن يكون المقصود به الطاعون⁽¹⁵⁸⁾. ويعرف الطاعون أنه "بثر مؤلم جداً، يخرج مع لهيب، ويسود ما حوله، ويخضر ويحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان في القلب والقئ"، وقيل "انصبان الدم إلى عضو". "أو هيجان الدم وانتفاخه"، "أو مادة سمية تحدث وربما قتالاً في المواضع الرخوة، والمغابن (مواضع الأفخاذ والأباط) من البدن" وأكثر ما تكون تحت الإبط وخلف الأذن، وعند الأرنبة (قصبه الأنف) فيحدث القئ والقثيان⁽¹⁵⁹⁾.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن البكتيريا المسببة للمرض هي المعروفة باسم *Pasteurilla pestis*، وهي طفيلي يعيش داخل القوارض والجرذان خاصة، ويصيب الإنسان بالصدفة في دورة تطوره في هذه القوارض بوساطة برغوث الفئران، ويكون الاتصال المباشر بين هذه القوارض والإنسان عن طريق تلووث الطعام، وخاصة وصول الجرذان إلى مخازن القمح والأغذية الأخرى، أو أن تحقن البراغيث الإنسان بوضع برازها مكان العض⁽¹⁶⁰⁾.

وتعتمد درجة العدوى وانتشار المرض على مدى التعرض للبكتيريا، كالاتصال المباشر بين الأم والطفل، فقد يصيب الاثنين معاً في وقت واحد⁽¹⁶¹⁾. وسلوك الناس تجاه المرضى واتصالاتهم معهم، والكثافة السكانية⁽¹⁶²⁾، وتوفر درجة الحرارة الملائمة وهي 20°م، ونسبة رطوبة تصل إلى 70% لكي يبقى البرغوث على قيد الحياة⁽¹⁶³⁾.

ويذكر أن هناك ثلاثة طواعين وفدت إلى بلاد الشام خلال هذه الفترة، هي طاعون سنة 816هـ/1413م، من بلاد الروم، وامتد إلى حلب وحماة ثم إلى دمشق⁽¹⁶⁴⁾. وطاعون سنة 897هـ/1492م، الذي انتقل إلى حلب وحماة وطرابلس ودمشق من مصر، وعرف بالفناء العظيم⁽¹⁶⁵⁾. أما الطاعون الثالث فهو طاعون سنة 919هـ/1513م، الذي كان ابتداءه ببلاد الروم ثم الإسكندرية والقاهرة، ثم انتقل إلى غزة والرملة، وبيت المقدس إلى أن وصل إلى دمشق، ومات فيه من الناس ما لا يحصى عدده⁽¹⁶⁶⁾.

وللطاعون ثلاثة أشكال أولها الدبلي *Bubonic*، ويعد البرغوث من أفضل النواقل له، إذ يمر في فصل الشتاء بفترة سبات وينشط في الجو المعتدل، وعند نقله للمرض يبدأ تأثيره في الغدد اللمفاوية للجسم، وتظهر أعراضه ببثر ملتهب ومؤلم جداً، يكون خلف الأذن أو تحت الإبط أو بأصل الفخذ، ويتراوح حجم البثر بين لوزة إلى برتقالة، ويعتمد انتشاره على الكثافة السكانية ووجود القوارض⁽¹⁶⁷⁾، ونسبة الفناء في هذا الطاعون تتراوح بين 60-90% في غضون خمسة أيام⁽¹⁶⁸⁾. وقد أشار تقي الدين أحمد المقرئ (ت 845هـ/1441م)، لمثل هذه الأعراض في طاعون سنة 749هـ/138م⁽¹⁶⁹⁾.

أما الطاعون الثاني فهو الرئوي، وقد أشار ابن خلدون (ت 808هـ/1405م)، إلى أن هذا الطاعون يقع في الرئة عند إزدياد فساد الهواء، وإذا ما كان قليلاً تنتشر الحميات والأمراض⁽¹⁷⁰⁾. ويتميز هذا الطاعون بسرعة العدوى لانتقاله عن طريق الهواء، ويتبع الدبلي ولا ينشأ مستقلاً عنه، وتكون أعراضه قشعريرة مع سرعة وضيق في التنفس، ويصق الدم الذي يعد علامة على التدمير الكبير الذي أصاب الرئتين، ونسبة الوفيات به 100%، ويوجد في الغالب في فصل الشتاء لارتباطه بالرئتين⁽¹⁷¹⁾.

وقد أشار ابن طوق (ت 915هـ/1509م) لمثل هذه الأعراض في طاعون سنة 896هـ/1491م، إذ يحس الإنسان بحرارة وغثيان فيصق دماً ويموت، بعد ذلك يتبعه أهل الدار الواحد بعد الآخر حتى يفنيهم بعد ليلة أو ليلتين⁽¹⁷²⁾. ومن أمثلة هذا النوع من الطواعين ما حدث في السنوات 784هـ/1382م، 787هـ/1385م، 790هـ/1388م، 1468-1469م، 895-896هـ/1490-1491م، 919هـ/1513م.

أما النوع الثالث فهو عفن الدم أو خجمة الذي ينجم عن دخول البكتيريا إلى جهاز الدورة الدموية للإنسان بالحقن من البرغوث مباشرة فيموت الإنسان فجأة من غير ظهور علامات الإصابة في بضع ساعات، أي أن نسبة الوفيات 100%⁽¹⁷³⁾. وقد يكون استعمال عبارة (الوحي السريع) مناسباً كما حصل سنة 841هـ/1437م⁽¹⁷⁴⁾، والفناء العظيم سنة 897هـ/1492م، تعبيراً عن مثل هذا النوع من الطاعون⁽¹⁷⁵⁾.

كانت الطواعين ظاهرة مألوفة في الدولة المملوكية الثانية، إذا اجتاحت بلاد الشام بين 784-922هـ/1382-1516م، خمسة وثلاثون طاعوناً، بمعدل طاعون لكل أربع سنوات، كما يتضح من الجدول التالي:

وتختلف الطواعين في شدة تأثيرها، وفقاً لفترة وقوعها ربيعاً أم شتاء ومدتها، ومعظمها لم تكون طواعين شاملة، وأغلب ما تكون في منطقة دون أخرى.

اسم السلطان	فترة الحكم	عدد الطواعين	النسبة المئوية/ التكرار
برقوق	784-801هـ/1382-1398م	11	1.5
فرج بن بروق	801-815هـ/1398-1412م	3	4.6
المؤيد شيخ	815-824هـ/1412-1421م	2	4.5
برسبای	824-841هـ/1421-1437م	5	3.4
جقمق	842-857هـ/1438-1453م	-	-
اينال	857-865هـ/1453-1460م	2	4
خشقند	865-871هـ/1460-1466م	-	-
قايتباي	872-901هـ/1467-1495م	7	4.1
قانسوه الغوري	902-922هـ/1496-1516م	5	4
المجموع	139	35	4

منيت بها بلاد الشام في أربعة من الطواعين الرئيسية من أصل سبعة طواعين. ففي سنة 819هـ/1416م، بلغ عدد الوفيات في دمشق ممن ورد اسمه في ديوان الموارث الحشرية في شهر ربيع الثاني/ أيار، 100 في اليوم⁽¹⁸³⁾. وفي شهر جمادى الأولى/ حزيران، 200 في اليوم⁽¹⁸⁴⁾. ومات في طرابلس عشرة آلاف نفس في عشرة أيام⁽¹⁸⁵⁾. وهلكت أعداد كبيرة من الناس في طاعون سنة 825هـ/1422م⁽¹⁸⁶⁾، حتى قيل أنه مات بحلب وحدها 70.000⁽¹⁸⁷⁾. وأحصي من ورد اسمه بديوان الموارث الحشرية في دمشق فكانوا زيادة على 80.000 بطاعون سنة 826هـ/1423م⁽¹⁸⁸⁾.

أما طاعون سنة 841هـ/1437م، فكان مخالفاً للطواعين الأخرى، إذ انتشر في فصل الشتاء، بينما الطواعين الأخرى في الغالب في فصل الربيع، وهو من الطواعين الشاملة التي أصابت بلاد الشام، استمر خمسة أشهر، فأفنى عدداً كبيراً من أهل بلاد الشام، وأخلى كثيراً من البيوت، ففي ربيع الأول/ أيلول، تجاوز عدد الوفيات بحلب وأعمالها 100 في اليوم⁽¹⁸⁹⁾، وفي جمادى الأولى/ تشرين الثاني 300 في اليوم بحماة⁽¹⁹⁰⁾، وفي رمضان/ آذار أحصي من مات بغزة فبلغوا 12.000⁽¹⁹¹⁾.

وبعد نهاية حكم برسبای (841هـ/1437م) وحتى نهاية الدولة المملوكية 922هـ/1517م، بلغ عدد الطواعين أربعة عشر طاعوناً، كان أولها سنة 863هـ/1458م، إذاً ابتداءً في جمادى الآخرة/ آذار، واستمر إلى شهر رمضان/ تموز، وكان أشده في حلب وبلادها، إذاً حصي من مات فيها فكانوا زيادة على 200.00 ألف أنسان⁽¹⁹²⁾. أما طاعون سنة 874هـ/1469م، فابتداءً في رمضان/ آذار من سنة

وقد اجتاحت بلاد الشام زمن السلطان بروق (784-801هـ/1382-1398م) أحد عشر طاعوناً. أهمها طاعون سنة 787هـ/1385م، الذي ابتداءً والجو حار، في شهر جمادى الأولى/ حزيران، إذ بلغ عدد من يموت في حلب بهذا الطاعون 1000 إنسان في اليوم⁽¹⁷⁶⁾. وبالغ ابن قاضي شهبه (ت 851هـ/1448م) عندما جعله 2000 في اليوم⁽¹⁷⁷⁾. ثم وقع في سنة 795هـ/1393م، طاعون كان أشده في حلب، إذ جاوز عدد الموتى 500 في اليوم، حتى خلت حلب وبلادها⁽¹⁷⁸⁾. أما طاعون سنة 800هـ/1397م، فقد جاوز عدد الموتى في دمشق 100 في اليوم. ووصف أنه "ما دخل بيتاً إلا ومات به جماعة متعاقبون معاً"⁽¹⁷⁹⁾.

وتداخلت في فترة السلطان فرج بن بروق (801-815هـ/1398-1412م) الطواعين والمجاعات الأكثر تأثيراً في تدمير البنية البشرية في بلاد الشام، فابتداءً طاعون سنة 812هـ/140م، في شهر صفر/ أيار، ومات به الألوف من الناس، وصفته العامة بـ "الخلق الكثير"⁽¹⁸⁰⁾، ثم وقع في السنة التي تلتها طاعون تركز في دمشق ونواحيها وحصر من مات به بنحو 50,000، حتى خلت قرى من سكانها، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها⁽¹⁸¹⁾. وتركز طاعون سنة 814هـ/1411م، في دمشق، حتى بلغ عدد الوفيات في ديوان الموارث 100 في اليوم⁽¹⁸²⁾.

ومهما كانت المبالغة في الأرقام، فإن الطواعين في فترتي المؤيد شيخ (815-824هـ/1413-1421م) وبرسبای (825-841هـ/1421-1437م)، توضح ان هذه الفترة تعد من أسوأ فترات التاريخ الديمغرافي في بلاد الشام، وبالاعتماد على ديوان الموارث الحشرية فإن الأرقام الواردة توضح مدى الخسائر التي

825هـ/1422م⁽²⁰⁶⁾، وما يزيد عن 200.000 ألف إنسان بحلب ونواحيها سنة 863هـ/1459م⁽²⁰⁷⁾، وموت ما لا يقل عن 700 إنسان بغزة في كل يوم سنة 864هـ/1460م⁽²⁰⁸⁾، وخروج 1000 جنازة من دمشق في كل يوم سنة 897هـ/1492م⁽²⁰⁹⁾، وضبط من مات بدمشق بـ 75000 بطاعون سنة 919هـ/1513م⁽²¹⁰⁾، على موت عدد كبير من الفلاحين ونقص في الأيدي العاملة بالزراعة.

وتسببت الأوبئة والطواعين في القضاء على الحيوانات والأبقار التي تعد رأس مال ثابت للفلاح؛ إذ يعتمد عليها في جميع أعماله الزراعية، كالحرثة، ونقل المحاصيل ودرسها. ففي سنة 831هـ/1427م، تقشى الوباء بالخيول، ومات منها أعداد كبيرة في دمشق وحلب⁽²¹¹⁾. وماتت الأبقار في دمشق وصفد وحلب سنة 917هـ/1511م؛ لإصابتها بالطاعون ولم يسلم منها إلا القليل⁽²¹²⁾. ففي صفد مات ما يزيد على 2000 رأس من البقر، حتى أن البعض كانوا يحرقون على الحمير والآدميين. كما أن غالب نواحي دمشق لم يقدروا على الزراعة في هذه السنة؛ لموت البقر⁽²¹³⁾ وألحق موت الأبقار خسائر مادية بالفلاح بحلب وغيرها؛ إذ انخفضت أسعار الأبقار لكثرة الموت فيها، حتى صار رأس البقر يباع بدينار ولا يجد من يشتريه. ورخصت لحومها، لخوف الناس من أكله، حتى بيع الرطل منه بدرهم⁽²¹⁴⁾. وتقشى الموت بالأغنام سنة 918هـ/1512م؛ لإصابتها بالوباء، ومكثت دمشق مدة طويلة بلا لحم، ولم يقدر الكثير على تأمين الأضحية⁽²¹⁵⁾. وفي سنة 921هـ/1515م، تقشى الوباء بالأغنام وقضى على الكثير منها، فغلا سعر اللحم⁽²¹⁶⁾.

وأخيراً ومن خلال الجدول المرفق في نهاية البحث نجد أن أنحباس المطر أو تأخره المؤدي إلى جفاف المزروعات هو الأكثر ضرراً بالمزروعات والثروة الحيوانية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني، خصوصاً وأنه كثيراً ما ترافق مع هجوم موجات من الجراد تقوم بتدمير القلة النادرة من المزروعات التي تنبت بسبب الجفاف، فيقوم بالقضاء عليها، وهو أمرٌ يؤشر أيضاً إلى قلة قيام الدولة بمساعدة الفلاحين وأهالي بلاد الشام سواءً من ناحية استيراد المواد الغذائية الأساسية وطرحها في الأسواق، لتخفيف حدة الجفاف أو الأحوال الجوية الأخرى والآفات الزراعية وخفض الأسعار، وتخفيف أثاره لتلا يصل الأمر إلى حد المجاعة، كما يظهر تقاعس الدولة في مواجهة موجات الجراد ومكافحتها، فلم تظهر المصادر أي دور للدولة في هذا المجال مما كان يفاقم مشكلة الجراد ويعظم من أثاره على الزراعة في بلاد الشام. والواضح من الجدول أن السنوات 799هـ/1396م،

873هـ/1468م، وهلك فيه خلق كثير، إذ زادت الجناز في دمشق على 1000 جنازة في اليوم⁽¹⁹³⁾. وزادت حدته في محرم/ تموز سنة 784هـ/1469م، وبلغ عدد الموتى في دمشق وضواحيها حوالي 7000⁽¹⁹⁴⁾.

ومن أكثر الطواعين خطراً تلك التي حصلت في السنوات 881هـ/1476م، 895هـ/1490م، 896هـ/1491م، 897هـ/1492م، 901هـ/1495م، 903هـ/1497م، 904هـ/1498م، 909هـ/1503م، 919هـ/1513م.

وقد استمر طاعون سنة 881هـ/1476م الشتوي مدة خمسة أشهر، وكانت بدايته في شهر رجب/ تشرين أول في القدس وغزة والرملة، وأقنى عدداً كبيراً من أهلها، وأخلى كثيراً من البيوت⁽¹⁹⁵⁾، واستمر إلى سنة 882هـ/1477م، وزادت حدته في دمشق، إذ وصل عدد الموتى فيها 150 يوماً⁽¹⁹⁶⁾.

وأطلق على طاعون سنة 897هـ/1492م، "الفناء العظيم"، وقد استمر أربعة أشهر، إذ ابتداءً في شهر رجب/ آيار، وزادت دمشق على 100 جنازة في اليوم، وقيل 2000⁽¹⁹⁷⁾. وفي غزة 400 وفي الرملة 120⁽¹⁹⁸⁾. ووصف طاعون سنة 901هـ/1495م، بأنه كان طاعوناً وطياً (أقل خطراً) يموت فيه المريض بين 2-3 يوم. وإذا جاوز اليوم الثالث رجي له الشفاء وقد استمر دائراً في البلاد ثلاث سنوات. وهما من الطواعين الشاملة التي أصابت بلاد الشام⁽¹⁹⁹⁾.

وعم طاعون سنة 919هـ/1513م، غزة والرملة وبيت المقدس، ودمشق، وأقنى عدداً كبيراً من أهل الشام، ففي دمشق بلغ عدد الموتى حوالي 75000 إنسان، وفي الصالحية وحدها 300⁽²⁰⁰⁾.

ويتضح من الأرقام الواردة أن الطواعين الأكثر فتكا هي التي تكون في فصل الشتاء، فهي على الأغلب من الطواعين الرئوية التي تكون نسبة الوفيات فيها 100%، ويكثر الطاعون الدبلي في فصل الربيع ونسبة الوفيات فيه 60-90%.

ويصاحب الطواعين نقص في الأيدي العاملة، من ذلك أن طاعون سنة 813هـ/1410م، شمل أهل دمشق وسكان غوطتها، وقدر عدد من مات به بحوالي 50.000، وخلت عدة قرى من سكانها، وكان زمن الصيد، فبقيت الزروع قائمة على أصولها لا تجد من يحصد⁽²⁰¹⁾. ويدل استعمال عبارات: أدى طاعون سنة 790هـ/1388م إلى خلو بيوت كثيرة في دمشق وغزة والقدس⁽²⁰²⁾. وخلت حلب وبلادها من سكانها بطاعون سنة 795هـ/1393م⁽²⁰³⁾. وموت ألوف الناس بحماة وحمص بطاعون سنة 812هـ/1409م⁽²⁰⁴⁾، وموت عشرة آلاف إنسان في عشرة أيام بطرابلس سنة 819هـ/1416م⁽²⁰⁵⁾، و70.000 في حلب، وخلو أكثر البلد من سكانها سنة

مصادر رزق تكيفهم مؤونة المعيشة في سنوات الكوارث.

السنوات التي تعرضت فيها بلاد الشام لوقوع أكثر من كارثة طبيعية

تعرضت بلاد الشام في بعض السنوات لوقوع أكثر من كارثة طبيعية أثرت على مزروعاتها، وألحقت بالفلاحين خسائرها مادية كبيرة، وأدت إلى ارتفاع الأسعار، والجدول التالي يبين أهم تلك الكوارث.

800هـ/1397م، 807هـ/1404م، 890هـ/1485م، 917هـ/1511م، هي التي تضررت بها بلاد الشام بالكوارث الطبيعية أكثر من غيرها، حيث اجتمعت بها أكثر من كارثة طبيعية أدت إلى تدمير المحاصيل الزراعية وبالتالي ندرتها في الأسواق، وارتفاع أسعارها، ونتج عن ذلك المجاعات. ويلاحظ أن المصادر لا ترصد تأثيرات هذه الكوارث على حياة الفلاحين بشكل مباشر وخصوصاً على مستوى معيشتهم أو هجرانهم لأراضيهم وانتقالهم للعيش في المدن بحثاً عن

التسلسل	تاريخ الكارثة	نوع الكارثة	آثارها
1	1385هـ/787م	طاعون	بلغ عدد من يموت به في حلب 100 إنسان في اليوم، وقيل 200 ⁽²¹⁷⁾ .
2	1387هـ/789م	جفاف	نثر جميع الفواكه في الغوطة، وألحق أضراراً بالغة ببساتين المزة ⁽²¹⁸⁾ .
3	1388هـ/790م	جفاف	عانى أهل القدس من قلة المياه وارتفاع أسعارها، وارتفاع أسعار القمح والخبز ⁽²¹⁹⁾ .
4	1395هـ/798م	جفاف	أُتلف معظم مزروعات دمشق ⁽²²⁰⁾ .
5	1396هـ/799م	جفاف	قضى على موسم الحمص، وأتلف الفواكه في المخازن ⁽²²¹⁾ .
6	1397هـ/800م	جفاف	استمر أربعة أشهر وكان أشده في دمشق والقدس وغزة، حتى قيل أنه مات به 5000 إنسان وخلت بيوت كثيرة ⁽²²²⁾ .
7	1401هـ/803م	جفاف	بعض الزرع لم يخرج والذي خرج تلف، ونشفت الآبار وهلكت المواشي والدواب لقلة الزرع ⁽²²³⁾ .
8	1403هـ/806م	جفاف	تلج يابس ليس فيه رطوبة، أتلف الكثير من الخضروات والأشجار ⁽²²⁴⁾ .
		جفاف	عم بلاد الشام وخاصة دمشق وحمص وحماة وبعلبك، وأدى إلى جفاف الأنهار وتعطيل الطواحين، وفساد الزروع لا سيما القمح والشعير، وترك الناس زراعة المقاي في هذه السنة من قلة الماء. وارتفعت أسعار القمح إلى أن وصلت إلى 400 درهم الغرارة ⁽²²⁵⁾ .
		صقيع	وصف بأنه (طاماً عاماً)، فأحرق معظم فاكهة دمشق وحلب وبعلبك والزبداني وصدف، لا سيما اللوز والجوز والمشمش وأفسد الزرع الذي كان قد أسبل في منطقة المرح وأتلف الورد والكروم، فعلا سعر الزيت من 200 إلى 300 درهم ⁽²²⁶⁾ .
		رياح	وحصل لأهل البساتين مصيبتان في هذا العام "إذ فسدت زروعهم بسبب قلة الماء، ثم ثمارهم بالصقيع" ⁽²²⁷⁾ .
		رياح	أقتلعت أشجاراً كثيرة بالمزة، لا سيما أشجار الزيتون، وأسقطت ثمار المشمش والتوت وغيرها من الثمار التي لم يتناهي نضجها ⁽²²⁸⁾ .
		جفاف	يبست قني وأعين كثيرة، وتعطلت الطواحين، وغلا سعر الطحن، إذ وصل سعر طحن الغرارة غلي 30 درهماً، وتأثر موسم السفرجل ⁽²²⁹⁾ .
		سيول	كانت مدمرة في بلاد فلسطين وغزة والرملة؛ إذ انهدم في الرملة أكثر من ألف بيت ⁽²³⁰⁾ .
		رياح	دمرت معظم المزروعات في دمشق ⁽²³¹⁾ .
		طاعون	جاوز عدد الموتى في دمشق 100 في اليوم ووصف بأنه "ما دخل بيتاً إلا ومات به جماعة متعاقبون" ⁽²³²⁾ .
		جفاف	تساقط بحبات كبيرة والحق أضراراً فادحة بالمزروعات، والحيوانات خصوصاً الجمال ⁽²³³⁾ .
		جفاف	ارتعى الزروع والأشجار والثمار حتى الحرش والغابات في دمشق ونبلس والبلقاء، ولم يترك خضراء من كرم ولا غيره، إذ عرى الأرض بالكلية وترتب على ذلك ارتفاع أسعار الغلال، إذ بلغ سعر الغرارة من القمح في دمشق نحو 1000 درهم ⁽²³⁴⁾ .
		صقيع	جفف أوراق الأشجار وأسقطها ⁽²³⁵⁾ .
		رياح	خرطت أوراق الأشجار بما فيها من الفواكه، وتلف الكثير منها ⁽²³⁶⁾ .

التسلسل	تاريخ الكارثة	نوع الكارثة	آثارها
9	1404/هـ807م	جفاف	قلت مياه العيون والآبار، وأخذ الناس يقتتلون على المياه؛ لسقي مزارعتهم، وبيست زروع كثيرة، وارتفع سعر الماء، وسعر القمح، فبلغ سعر الغرارة من القمح بالفضة بنحو 500 وأكثر والخبز يباع الرطل بـ 4 دراهم وهو أسود مخلوط ⁽²³⁷⁾ .
		جراد	أُتلف كثيراً من مزروعات وكروم دمشق، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ⁽²³⁸⁾ .
10	1407/هـ810م	جفاف	فات أوان الزرع، فارتفع سعر الغلة ووصل القمح إلى 400 درهم وجاوزها، والشعير 200 درهم، والفول والحمص قاربهما ⁽²³⁹⁾ .
		رياح	اقتلعت أشجاراً كثيرة في دمشق ⁽²⁴⁰⁾ .
11	1409/هـ812م	صقيع	أُتلف موسم المشمش في دمشق ⁽²⁴¹⁾ .
		طاعون	مات به الألوفا من الناس وصفته العامة بـ "الخلق الكثير" ⁽²⁴²⁾ .
12	1410/هـ813م	جراد	تركز انتشاره في الرملة وغزة والساحل وحروران وعجلون ودمشق، وعم ضررة بالمزروعات والأشجار ⁽²⁴³⁾ .
		طاعون	تركز في دمشق ونواحيها وحصر من مات به بنحو 50.000، حتى خلت قرى من سكانها، وبقيت الزروع قائمة على أصولها لا تجد من يحصدها ⁽²⁴⁴⁾ .
13	1422/هـ825م	جفاف	انخفاض الإنتاج الزراعي في حوران والكرك والقدس والرملة، ونزوح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم ⁽²⁴⁵⁾ .
		رياح	أفسدت زروع الكرك ونواحيها ⁽²⁴⁶⁾ .
		طاعون	هلكت به أعداد كبيرة من الناس، حتى قيل أنه مات بحلب وحدها 70.000 ⁽²⁴⁷⁾ .
14	1423/هـ826م	جراد	ارتعى مزارعات بلاد الشام من مصر إلى الفرات ⁽²⁴⁸⁾ .
		طاعون	أحصى من ورد اسمه بديوان المواريث الحشرية في دمشق فكانوا زيادة على 80.000 ⁽²⁴⁹⁾ .
15	1425/هـ828م	صقيع	أُتلف الأعناب والمزروعات في معظم مدن الشام ⁽²⁵⁰⁾ .
		فئران	هاجمت مزارعات غزة والرملة والقدس وقضت عليها ⁽²⁵¹⁾ .
16	/هـ831	حفاف	لم تزرع أراضي حوران ⁽²⁵²⁾ ، وأمحلت الزروع والحبوب في المناطق الساحلية، وهلك الكثير من الناس والبهايم من شدة الجوع ⁽²⁵³⁾ .
		وباء بالخيل	مات منها أعداد كبيرة في دمشق وحلب ⁽²⁵⁴⁾ .
17	1437/هـ841م	صقيع	أُتلف المزارعات، وأسودت أوراق الأشجار، ما عدا شجر الصفصاف والجوز في صفد ودمشق وحماة وحلب، وتلفت الباقلاء المزروعة والشعير والبيقا (نبات يأكله البقر) والهليون وعامة الخضروات ⁽²⁵⁵⁾ .
		رياح	أقتلعت من أشجار طرابلس واللذقية وحماة وحلب وحمص الشيء الكثير لا سيما أشجار الجوز، إذ اقتلعت منه ما لا يدخل تحت الحصر ⁽²⁵⁶⁾ .
		طاعون	استمر خمسة أشهر وأفنى عدداً كبيراً من أهل بلاد الشام، واخلى كثيراً من البيوت، إذا جاوز عدد الوفيات بحلب في أعمالها 100 في اليوم وفي حماة 300 في اليوم، وأحصى من مات بغزة قبلغوا 1200 ⁽²⁵⁷⁾ .
18	1468/هـ873م	جفاف	ارتفاع الأسعار، لا سيما أسعار القمح والشعير التي تدرجت بالارتفاع من 400 درهم للغرارة من القمح و 200 للشعير، إلى أن وصل سعر الغرارة من القمح إلى 2000 والشعير 900 درهم، وبيع الخبز كل أوقية بدرهم، ومات جماعة من الجوع ⁽²⁵⁸⁾ .
		طاعون	هلك فيه خلق كثير، إذ زادت دمشق على 1000 جنازة في اليوم واستمر الطاعون حتى سنة 1469/هـ874م ⁽²⁵⁹⁾ .
19	1480/هـ885م	صقيع	ضرب موسم القمح وأدى إلى نقص المغل، وأفسد كثيراً من المشمش والأجاص والكروم وغيرها من ثمار الأشجار ⁽²⁶⁰⁾ .
		رياح	كانت قوية فاقتلعت وكسرت الأشجار وأسقطت ثمارها، لا سيما التفاح الفاطمي والسكري ⁽²⁶¹⁾ .
20	1483/هـ888م	جفاف	ارتفاع أسعار القمح والشعير إلى أن وصل ثمن الغرارة من القمح إلى 500 درهم والشعير إلى 250 درهم ⁽²⁶²⁾ .

التسلسل	تاريخ الكارثة	نوع الكارثة	آثارها
		صقيع	شمل معظم بلاد الشام وأتلف زهر اللوز وبعض الحمضيات وكثيراً من الزروع ⁽²⁶³⁾ .
		جراد	أكل ورق الشجر كالتفاح والأجاص والعنب، وبقي الثمر بلا ورق بالكلية، وفي بعض المواضع أكل بعض الثمر وترك البعض، وأكل أشجار الجوز بأرض الشاغور والمنجبية والشعبية ⁽²⁶⁴⁾ .
21	1484/هـ889م	صقيع	قضى على موسم المشمش وقت ازهاره، وجفف أوراق الأشجار وكثيراً من براعمها في دمشق ⁽²⁶⁵⁾ .
		جراد	أتلف ثمر الكروم والزروع والخضرووات في القدس ⁽²⁶⁶⁾ .
22	1485/هـ890م	جفاف	شارفت الزروع على الهلاك، وانخفض منسوب مياه الأنهار، إذ لم تصل فيها زيادة لسقي المزروعات، ولم يتمكن المزارعون من ري مزروعاتهم إلا بكلفة عظيمة ومشقة. ونتج عن ذلك ارتفاع في أسعار الغلال في سائر بلاد الشام ⁽²⁶⁷⁾ ، فأبيعت الغرارة من القمح في بلد الرملة بـ 300 درهم فضة، ونقل الناس الغلال من ديار مصر ⁽²⁶⁸⁾ .
		صقيع	أذهب شيئاً كثيراً من فاكهة دمشق، لا سيما العنب والتوت ⁽²⁶⁹⁾ .
		جراد	أكل زرع الحولة بعد ان أسبل، وأفسد زروع البقاع وقرية خربة روحا، وأتلف الزيتون والتين والبادنجان في المزة وكفر سوسة وبساتين الصالحية ⁽²⁷⁰⁾ .
23	1486/هـ891م	جفاف	فات أوان الزرع وانزعج الناس ⁽²⁷¹⁾ .
		صقيع	أحرق أوراق الأشجار قبل أزهارها في دمشق، لا سيما زهر اللوز والمشمش ⁽²⁷²⁾ .
		جراد	أكل كثيراً من الزيتون والغلال بوادي الربوة وأرض النيرب وبعض السواحل ⁽²⁷³⁾ .
24	1488/هـ894م	صقيع	أحرق أوراق الأشجار قبل إزهارها في دمشق، لا سيما زهر اللوز والمشمش التفاح والكروم والمزروعات ⁽²⁷⁴⁾ .
		رياح	اقتلعت الأشجار من أصولها، وأتلفت ثمارها، وسقط من شدتها الكثير من الأماكن ⁽²⁷⁵⁾ .
		جراد	رعي زروع حوران جميعها ووادي بردى ورأس العنب وبلاد الجبة، وأوراق التين والقنبيط في المزة ⁽²⁷⁶⁾ .
25	1489/هـ895م	جفاف	قحط في بيت المقدس حتى قضى غالب الشتاء ⁽²⁷⁷⁾ ، والزرع في جميع البلاد هلك من العطش ⁽²⁷⁸⁾ ، وعلت أسعار الخبز؛ إذ بيع الرطل بنحو 20 درهماً ⁽²⁷⁹⁾ .
		صقيع	أتلف زهر اللوز، وبعض المزروعات لاسيما الحمص في دمشق ⁽²⁸⁰⁾ .
		رياح	أهلكت للناس فاكهة كثيرة في دمشق ⁽²⁸¹⁾ .
26	1491/هـ897م	صقيع	كان تأثيره كبيراً على الخضروات في دمشق لا سيما البانجان ⁽²⁸²⁾ .
		رياح	كسرت الأشجار واقتلعت بعضها وهدمت البيوت في دمشق ⁽²⁸³⁾ .
		طاعون	أطلق عليه "الفناء العظيم" وقد استمر أربعة شهور، وزادت دمشق على 1000 جنازة في اليوم، وقيل 2000 ⁽²⁸⁴⁾ ، وفي غزة 400، وفي الرملة 120 ⁽²⁸⁵⁾ .
27	1493/هـ899م	صقيع	أحرق أوراق العنب، وأهلك عدداً كبيراً من الحيوانات منها أربعين بغلاً وكثيراً من الجمال في دمشق ⁽²⁸⁶⁾ .
		رياح	كانت عاصفة على دمشق فاقتلعت بعض أشجارها، وهدمت من بيوتها، وأخذت بمحصول القمح والشعير والتين، فلم يبق من المغل إلا القليل، وأفسدت ببادر الغلال (خلطت ببادر القمح والشعير والتين) ⁽²⁸⁷⁾ .
28	1497/هـ903م	صقيع	أتلف موسم المشمش والجوز والتفاح الفاطمي واللوز والعنب الدراني وبعض العنب البلدي في منطقة جرمانا ⁽²⁸⁸⁾ .
		رياح	قضت على معظم محصول الفاكهة في دمشق ⁽²⁸⁹⁾ .
29	1499/هـ905م	سيول	كانت جارفة، فأخذت في طريقها سلاسل الحجارة المقامة حول البساتين في دمشق ⁽²⁹⁰⁾ .
		صقيع	قضى على غالب العنب البلدي واللوز في (بلدا وعقربا وباببلا وجرمانا) من غوطة دمشق ⁽²⁹¹⁾ .
		رياح	اقتلعت أشجار الوادي بدمشق ⁽²⁹²⁾ .

التسلسل	تاريخ الكارثة	نوع الكارثة	آثارها
30	1503م/909هـ	سيول	شملت دمشق وحمص وحمّاء وطرابلس، وكانت مدمرة، إذا زادت الأنهار زيادة عظيمة، فأخذ نهر بردى الطواحين بحجارتها وكثيراً من البيوت، وأهلك عدداً كبيراً من الأشخاص بالغرق، وكذلك الدواب، وأخرب نهر العاصي النواعير والبساتين بحمص وحمّاء، وزاد نهر البقاع زيادة عظيمة، وأهلك كثير من المواشي والدواب، ودمر الجسور، ودمر نهر طرابلس البساتين والطواحين، وأذهب نهر صيدا (نهر الفريديس) كثيراً من الأشجار، وأخرب ما عليه من مقاطع الجسور والخشب، وكذلك نهر الكلب (شمال بيروت بينها وبين جونبة) زاد حتى هدم الجسر المعروف به ⁽²⁹³⁾ .
		رياح	اقتلعت معظم أشجار الزيتون في قرية سخنين بدمشق، إذ أقتلعت نحو 2000 شجرة زيتون ⁽²⁹⁴⁾ .
31	1510م/916هـ	جفاف	أتلف الزروع، ونفذت الغلال، وارتفعت أسعارها وأسعار الفواكه ⁽²⁹⁵⁾ .
		جراد	ترافق قدومه مع الجفاف فكان أذاه كبيراً في المزروعات والأشجار ⁽²⁹⁶⁾ .
32	1511م/917هـ	جفاف	أتلف الزروع، وارتفعت أسعار القمح والشعير ⁽²⁹⁷⁾ .
		رياح	كانت عاصفة وقوية على دمشق، وألحقت أضراراً فادحة بأشجارها، إذ اقتلعت غالبها، وقضيت على ثمارها، وهدمت بيوتاً كثيرة ⁽²⁹⁸⁾ .
		فئران	تمكنت من القضاء على محصول القمح والشعير في بلاد البقاع وما حولها ⁽²⁹⁹⁾ .
		طاعون أصاب الأبقار	ماتت الأبقار في دمشق وصفد؛ لإصابتها بالطاعون، "ولم يسلم منها إلا القليل" ⁽³⁰⁰⁾ . ففي صدف مات ما يزيد عن 2000 رأس من البقر، حتى أن البعض كانوا يحرقون على الحمير والأدميين، كما أن غالب نواحي دمشق لم يقدروا على الزراعة في هذه السنة؛ لموت البقر ⁽³⁰¹⁾ . وألحق موت الأبقار خسائر مادية بالفلاح بخلب وغيرها. إذ انخفضت أسعارها، لكثرة الموت فيها، حتى صار رأس البقر يباع بدينار ولا يجد من يشتريه ⁽³⁰²⁾ .

الخلاصة

- كان للطاعون المتكرر في بلاد الشام تأثير كبير على الزراعة بها من حيث النقص الذي ألحقه بعدد الفلاحين العاملين بالزراعة. ومن ناحية أخرى النقص الذي ألحقه بالثروة الحيوانية خصوصاً المستخدمة بالزراعة.

- ركزت المصادر المملوكية التي تمكنت من الإطلاع عليها على دمشق والمدن الرئيسية في رصدها الكوارث والآفات والأوبئة، ولا يعني عدم ظهور المناطق غير الرئيسية في رصد الكوارث أنها نجت من تلك الكوارث.

- إن هذه الدراسة تبقى محاولة لمعالجة جانب أثر الكوارث الطبيعية على الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني، ويبقى الأمل بظهور دراسات متكاملة وخصوصاً رسائل علمية في مستوى الماجستير والدكتوراه تحاول تبيان أثر هذه الكوارث على الحياة الاقتصادية عموماً في الفترة مدار البحث لتكون هناك صورة أشمل في تبيان أثر الكوارث على مجمل النشاط الاقتصادي في بلاد الشام.

نستخلص مما سبق مجموعة من النتائج الرئيسية أهمها:

- أن الجفاف ضرب بلاد الشام ثمانياً وعشرين مرة في الفترة مدار البحث، وأدى إلى إتلاف الكثير من المحاصيل وخصوصاً الحبوب.

- أن السيول والفيضانات التي تعرضت لها بلاد الشام أثرت بشكل واضح في المحاصيل الزراعية وخصوصاً البساتين، كما أدت إلى تضرر المشاريع المائية الضرورية للزراعة من سدّ لمجاري الأنهار وتدمير للجسور وجرف للأتربة والسلاسل الحجرية والطواحين المائية.

- ضربت موجات الصقيع بلاد الشام تسعاً وعشرين مرة، وتركزت في غوطة دمشق أكثر من غيرها، وأدت إلى إتلاف معظم الفاكهة والمحاصيل الزراعية.

- كان أكثر الآفات الزراعية تأثيراً على المحاصيل الزراعية في بلاد الشام الجراد الذي هاجم مزروعاتها ست عشرة مرة، والحق بها خسائر فادحة.

الهوامش

- (1) استوفى يوسف غوانمة دراسة الزلازل في كتابه "الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها على المعالم العمرانية"، دار الفكر، عمان، 1990م.
- (2) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص7-8؛ المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص562؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج1، ص335؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص193؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج2، ص248.
- (3) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص7.
- (4) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص264.
- (5) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص106.
- (6) ابن صرصري، الدررة المضيئة، ص164؛ وانظر: ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص544.
- (7) ابن صرصري، الدررة المضيئة، ص165.
- (8) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص165-166.
- (9) الغرارة: استخدمت لكيل الحبوب، كانت مقاديرها تختلف من مدينة لأخرى، ففي دمشق كانت تعادل (204.5كغم) تقريباً من القمح، وفي غزة كانت تساوي (306.75كغم)، وفي القدس بلغت (408.10كغم). هنتس، المكاييل والأوزان ص64.
- (10) ابن حجي، ج1، ص177.
- (11) عن الجفاف الذي تعرضت له بلاد الشام وشدة تأثيره على الزراعة سنة 694هـ/1295م، انظر: النويري نهاية الأرب، ج31، ص286؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، 1976م، ص187؛ ابن الفرات، تاريخ، مج8، ص196؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق3، ص808.
- (12) ابن صرصري، الدررة المضيئة، ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص462؛ ابن حجي، تاريخ، ج1، ص223؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص446-447؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج2، ص379؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ق2، ص488.
- (13) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224.
- (14) ابن صرصري، الدررة المضيئة، ص224.
- (15) المصدر نفسه، الدررة المضيئة، ص227.
- (16) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص222.
- (17) ابن صرصري، الدررة المضيئة، ص249، تم التعريف بالغرارة بالهامش رقم (8) صفحة 2.
- (18) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص259؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص648.
- (19) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص661.
- (20) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص670.
- (21) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص816؛ وانظر: المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص6، 16.
- (22) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص904، 907.
- (23) العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص96.
- (24) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص609؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص108.
- (25) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص711؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص190.
- (26) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص779؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص237-238.
- (27) الدوبهي، تاريخ الأرمنة، ص357.
- (28) البصري، تاريخ، ص35-36؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج6، ص366؛ تاريخ ابن سباط (صدق الأخبار)، ج2، ص813؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج3، ص30؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج1، ص188.
- (29) ابن طوق، التعليق، ج1، ص117.
- (30) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج1، ص289.
- (31) ابن طوق، التعليق، ج1، ص455.
- (32) المصدر نفسه، التعليق، ج1، ص456.
- (33) المصدر نفسه، التعليق، ج1، ص456.
- (34) المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص574.
- (35) العلمي، الأنسي الجليل، مج2، ص464.
- (36) العلمي، الأنس الجليل، مج2، ص475؛ ابن طولون مفاكهة، ص100.
- (37) ابن طوق، التعليق، ج2، ص933.
- (38) ابن طولون، مفاكهة، ص107.
- (39) البصري، تاريخ البصري، ص169.
- (40) المصدر نفسه، تاريخ البصري، ص197.
- (41) ابن طولون، مفاكهة، ص194.
- (42) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص193.
- (43) ابن طولون، مفاكهة، ص291.
- (44) المصدر نفسه، مفاكهة، ص300-304.
- (45) ابن طولون، إعلام الوري، ص204.
- (46) ابن طولون، مفاكهة، ص308.
- (47) المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص512؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص33؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج1، ص289؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص91؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج2، ص212؛ ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص344.
- (48) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص284-285، 287.
- (49) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج1، ص474.
- (50) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص341.
- (51) المصدر نفسه، تاريخ، ج1، ص424-425، 459، ج2، ص719، 723، 728، 759، 772، 777، 968.
- (52) ابن طولون، اللمعات البرقية، ص27-28.
- (53) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص905.

- (54) العيني، عقد الجمان (تراجم سنة 824-850هـ)، ص496.
- (55) البصري، تاريخ، ص62.
- (56) ابن طوق، التعليق، ج2، ص607، 680؛ ابن طولون، مفاكهة، ص63-64.
- (57) السخاوي، وجيز الكلام، ج3، ص1097؛ ابن طوق، التعليق، ج2، ص882، 884، 1028؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج8، ص215؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص314-315، 317.
- (58) العليمي، الأئس الجليل، ج2، ص486؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص343، 351-352.
- (59) البصري، تاريخ، ص240.
- (60) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص926-928؛ ابن طولون، مفاكهة، ص219-220؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص159-160.
- (61) ابن طوق، التعليق، ج4، ص1839.
- (62) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص932.
- (63) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص194.
- (64) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص280؛ ابن طولون، مفاكهة، ص318؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص211.
- (65) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص156.
- (66) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص158.
- (67) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص348؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص655؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص474.
- (68) ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص57.
- (69) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص625؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص274، 297-298؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص121-125.
- (70) البصري، تاريخ، ص79.
- (71) ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص248-249؛ ابن طولون، مفاكهة، ص23.
- (72) ابن طوق، التعليق، ج1، ص121.
- (73) ابن طولون، مفاكهة، ص52.
- (74) ابن طوق، التعليق، ج1، ص466؛ ابن طولون، مفاكهة، ص59.
- (75) ابن طوق، التعليق، ج2، ص764.
- (76) ابن طوق، التعليق، ج2، ص995؛ ابن طولون، مفاكهة، ص112.
- (77) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1246؛ ابن طولون، مفاكهة، ص128.
- (78) الدويهي، الأزمنة، ص370.
- (79) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص934؛ الدويهي، الأزمنة، ص379.
- (80) ابن طولون، مفاكهة، ص318؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص211.
- (81) الدويهي، الأزمنة، ص397.
- (82) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص1.
- (83) المصدر نفسه، الدرّة المضيئة، ص72.
- (84) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص223-224، ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224.
- (85) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص613.
- (86) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص289.
- (87) المصدر نفسه، تاريخ، ج1، ص349.
- (88) المصدر نفسه، تاريخ، ج1، ص423، 542.
- (89) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص610.
- (90) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص872.
- (91) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص684؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص172.
- (92) ابن طولون، اللمعات، ص27-28.
- (93) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص135-136؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص27.
- (94) المقرئزي، السلوك، ج4، ق3، ص1220؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص131.
- (95) ابن طولون، مفاكهة، ص13، 16.
- (96) ابن طوق، التعليق، ج1، ص46، 119؛ ابن طولون، مفاكهة، ص32.
- (97) ابن طوق، التعليق، ج1، ص229.
- (98) المصدر نفسه، التعليق، ج1، ص337، 410.
- (99) المصدر نفسه، التعليق، ج1، ص454-455.
- (100) ابن طوق، التعليق، ج2، ص600، 734، 747، 752، 738، 745، 747، 757، 929، 993، 1017؛ ابن طولون، مفاكهة، ص87.
- (101) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1084.
- (102) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1246؛ ابن طولون، مفاكهة، ص148.
- (103) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1373-1374. صيدنايا: قرية من قرى سنبر من أعمال دمشق، انظر: ابو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص497. وهي الآن بلدة في القلمون، ومركز ناحية، تتبع منطقة التل، محافظة ريف دمشق. انظر المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج4، ص166.
- (104) ابن طوق، التعليق، ج4، ص1590، 1600، 1706، جرمانا، من نواحي غوطة دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص150، وهي الآن قرية في القلمون، تتبع ناحية عسال الورد، منطقة بيرود، محافظة ريف دمشق. انظر المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري مج2، ص634.
- (105) ابن طوق، التعليق، ج4، ص1717، معلولا: إقليم من

- ص 629؛ الدويهي، الأزمنة، ص 341.
- (131) الدويهي، الأزمنة، ص 338.
- (132) ابن حجي، تاريخ، ج 1، ص 205، ابن سباط، تاريخ، ج 2، ص 784.
- (133) ابن حجي، تاريخ، ج 1، ص 545.
- (134) المصدر نفسه، تاريخ، ج 2، ص 674.
- (135) المقرئزي، السلوك، 4، ق 1، ص 132؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج 3، ص 351؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 3، ص 194؛ ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 803.
- (136) ابن الصيرفي، نزهة، ج 2، ص 102؛ ابن سباط، تاريخ، ج 3، ص 470.
- (137) المكوك، مكيال يختلف من مدينة لأخرى، وقد أقتصر التعامل به على مدن دون غيرها. فمثلاً في الرملة كان يعادل (19.8 كغم) وفي حلب (61 كغم) من القمح. بينما تعاملت دمشق بالغرارة وهي تساوي ثلاثة مكايك حلبية. انظر: الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 17؛ هنتس، المكايل والأوزان، ص 79.
- (138) الدويهي، الأزمنة، ص 355.
- (139) السخاوي، وجيز، ج 3، ص 891؛ ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 223.
- (140) ابن شاهين، نيل الأمل، ج 7، ص 227؛ ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 229-230.
- (141) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 258، 260؛ ابن الحمص، حوادث، ج 1، ص 284؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 53. أرض الشاغور، والشعبة والمنجحية: وهي قرى في دمشق: انظر: ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 286.
- (142) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 353.
- (143) العلمي، الأنس الجليل، ج 2، ص 459.
- (144) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 406.
- (145) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 368؛ ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 286.
- (146) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 446.
- (147) المصدر نفسه، التعليق، ج 1، ص 451.
- (148) المصدر نفسه، التعليق، ج 1، ص 486.
- (149) المصدر نفسه، التعليق، ج 2، ص 627.
- (150) ابن طوق، التعليق، ج 2، ص 854-856؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 91.
- (151) الدويهي، الأزمنة، ص 398.
- (152) العيني، عقد الجمان (حوادث سنة 824-850هـ)، ص 253؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج 3، ص 71.
- (153) العسقلاني، إنباء الغمر، ج 3، ص 351؛ السخاوي، وجيز، ج 2، ص 484؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 4، ص 185-186؛ ابن إياس، بدائع، ج 2، ص 102.
- (154) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 253.
- نواحي دمشق له عدة قرى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 126. وهي الآن قرية في القلمون، تتبع قرى مركز ومنطقة القطيفه، محافظة ريف دمشق. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج 5، ص 314.
- (106) ابن طوق، التعليق، ج 4، ص 1762.
- (107) ابن طولون، مفاكهة، ص 207.
- (108) ابن حجي، تاريخ، ج 1، ص 227، 235.
- (109) المصدر نفسه، تاريخ، ج 1، ص 280، 381.
- (110) ابن حجي، تاريخ، ج 1، ص 625.
- (111) المصدر نفسه، تاريخ، ج 2، ص 819، 860.
- (112) العسقلاني، إنباء الغمر، ج 3، ص 269؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 4، ص 108.
- (113) ابن شاهين، نيل الأمل، ج 4، ص 328.
- (114) المقرئزي، السلوك، ج 4، ق 2، ص 1028، 1030؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج 3، ص 401؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 5، ص 20.
- (115) المقرئزي، السلوك، ج 4، ق 2، ص 1036؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج 3، ص 402؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 5، ص 67.
- (116) ابن طولون، مفاكهة، ص 9، 14.
- (117) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 277.
- (118) ابن طوق، التعليق، ج 1، ص 449، 458، 474، 484؛ ابن طولون، مفاكهة، ص 58، 59.
- (119) السخاوي، وجيز، ج 3، ص 1096-1097؛ ابن طوق، التعليق، ج 2، ص 762، 841؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 8، ص 161.
- (120) ابن طوق، التعليق، ج 2، ص 960.
- (121) السخاوي، وجيز، ج 3، ص 1238؛ ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 335.
- (122) ابن الحمصي، حوادث، ج 1، ص 345.
- (123) ابن طوق، التعليق، ج 3، ص 1289.
- (124) البصري، تاريخ، ص 210.
- (125) ابن طوق، التعليق، ج 4، ص 1617.
- (126) المصدر نفسه، التعليق، ج 4، ص 1824.
- (127) ابن طولون، مفاكهة، ص 220؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص 159.
- (128) ابن الحمصي، حوادث، ج 3، ص 212.
- (129) ابن صرصر، الدرر المضية، ص 3.
- (130) ابن حجي، تاريخ، ج 1، ص 499؛ وانظر: المقرئزي، السلوك، ج 3، ق 3، ص 1063؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج 2، ص 138؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج 3، ص 64، ابن سباط، تاريخ، ج 2، ص 768؛ ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2،

- (155) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص223.
- (156) الدينار الأشرفي: هو الدينار الذي أمر السلطان الأشرف برسباي (824-841هـ/1421-1437م) بسكه، وكان وزنه (3.45غم) ونسبة وسعر صرفه بالدرهم الفضة مائتان وخمسة وثلاثون درهماً. انظر: النبروي، السكة الإسلامية، ص45، 253.
- (157) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص243؛ ابن طولون، مفاكهة، ص291، القنطار: يساوي مائة رطل، أنظر: هنتس، المكييل والأوزان، ص30، 40.
- (158) الطراونة، الأوثية (الطواعين)، ص47.
- (159) الأوصاري، تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين، ص2-3؛ الحنبلي، تحقيق الظنون في أخبار الطاعون، وللمزيد حول أسباب الطاعون انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص302.
- (160) Boaz, Money, P. 107; Dols, Black Death, p. 69-70.
- (161) Dols Black Death, P. 186.
- (162) Ibid, p.96.
- (163) Boaz, Money, p.111.
- (164) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص269؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص14.
- (165) السخاوي، وجيز، ج3، ص1237؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص333.
- (166) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص250.
- (167) Dols, Black Death, p.69-70.
- (168) Boaz, Money, p.108.
- (169) المقرئزي، السلوك، ج2، ق3، ص775، 783.
- (170) ابن خلدون، المقدمة، ص302.
- (171) Dols, Black Death, p. 79, 227, Boaz, Money, p. 108.
- (172) ابن طوق، التعليق، ج2، ص1044. وانظر عن هذه الأعراض أيضاً: المقرئزي، السلوك، ج2، ق3، ص781؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج10، ص162.
- (173) Dols, Blak Death, p. 73.
- (174) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1025، 1031.
- (175) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص904-905؛ ابن إياس، بدائع، ج3، ص286-287؛ الدويهي، الأزمنة، ص366.
- (176) المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص538؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص188؛ السخاوي، وجيز، ج1، ص273.
- (177) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص158.
- (178) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص137.
- (179) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص294-295؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص658.
- (180) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص98؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص430؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص180.
- (181) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص179؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص482؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج13، ص122؛ السخاوي، وجيز، ج1، ص407؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص215.
- (182) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص967.
- (183) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص355؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص87؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص43؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص304.
- (184) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص365.
- (185) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص355؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص87؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص363.
- (186) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص611؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص277؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص248؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص111.
- (187) العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص282.
- (188) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص639؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص134.
- (189) المقرئزي، السلوك، ج4، ص1020؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص12.
- (190) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1024؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص398؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص16.
- (191) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1035؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص26.
- (192) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص133؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج1، ص63؛ ابن إياس، بدائع، ج2، ص354.
- (193) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص814.
- (194) ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص189.
- (195) السخاوي، وجيز، ج3، ص871؛ العليمي، الأئس الجليل، ج2، ص444.
- (196) البصري، تاريخ، ص81.
- (197) السخاوي، وجيز، ج3، ص1238؛ ابن الحمصي، حوادث، ج3، ص335.
- (198) العليمي، الأئس الجليل، ج2، ص489.
- (199) البصري، تاريخ، ص220؛ ابن طوق، التعليق، ج3، ص1405، 1529؛ ابن طولون، مفاكهة، ص44.
- (200) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص253.
- (201) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص179؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص482؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج13، ص122؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص215.
- (202) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص344.
- (203) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص137.
- (204) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص98؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص43؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص180.
- (205) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص355؛ العسقلاني، إنباء

- (231) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص280؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص654
- (232) ابن حجي، تاريخ، تاريخ، ج1، ص294-295، ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص658.
- (233) ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص57.
- (234) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص499؛ المقرئزي، السلوك؛ ج3، ق3، ص1064؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص138؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص64؛ ابن سباط، تاريخ، ج2، ص768؛ ابن إياس، بدائع ج1، ق2، ص629؛ الدويهي، الأزمنة، ص338، 441.
- (235) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص610.
- (236) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص625.
- (237) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص670.
- (238) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص674.
- (239) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص816؛ المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص6، 16.
- (240) ابن حجي، تاريخ، ج2، ص819، 860.
- (241) المصدر نفسه، تاريخ، ج2، ص872.
- (242) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص98؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص430؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص180.
- (243) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص132؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص351؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص94؛ ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص803.
- (244) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص179؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج2، ص482؛ السخاوي، وجيز، ج1، ص407؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص215.
- (245) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص906؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج3، ص215.
- (246) العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص268؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص108.
- (247) العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص282.
- (248) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص102؛ ابن سباط، تاريخ، ج3، ص470.
- (249) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص639؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص136.
- (250) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص684؛ ابن شاهين، نيل الأمل ج4، ص172.
- (251) العيني، عقد الجمان (حوادث سنة 824-850هـ)، ص253؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص71.
- (252) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص779؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص237-238.
- (253) الدويهي، الأزمنة، ص357.
- (254) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص767؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص87؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص363.
- (206) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص611؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص282؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص111.
- (207) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص133؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج6، ص63؛ ابن إياس، بدائع، ج2، ص354.
- (208) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص110.
- (209) الدويهي، الأزمنة، ص366.
- (210) ابن الحمصي، حوادث، ص253.
- (211) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص767؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج3، ص401؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص230.
- (212) الدويهي، الأزمنة، ص381.
- (213) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص223.
- (214) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص240؛ ابن طولون، مفاكهة، ص289.
- (215) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص240.
- (216) ابن طولون، مفاكهة، ص316.
- (217) المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص538؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص158؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج188؛ السخاوي، وجيز، ج1، ص173.
- (218) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص156.
- (219) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص7-8؛ المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص562؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص193؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج2، ص248.
- (220) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص3.
- (221) بن صرصري، الدرّة المضيئة، ص1.
- (222) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص344.
- (223) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص164؛ ابن حجي، تاريخ، ج1، ص106؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص544.
- (224) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص158.
- (225) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص200؛ ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص462؛ ابن حجي، تاريخ، ج1، ص223؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص447-446؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج2، ص379؛ ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص488.
- (226) ابن صرصري، الدرّة المضيئة، ص223-224؛ ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224.
- (227) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص613.
- (228) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص227، 235.
- (229) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص259؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص648.
- (230) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص474.

- (277) العلمي، الأئس الجليل، ج2، ص475.
 (278) ابن طوق، التعليق، ج2، ص933.
 (279) ابن طولون، مفاكهة، ص107.
 (280) ابن طوق، التعليق، ج، ص929.
 (281) المصدر نفسه، التعليق، ج2، ص960.
 (282) المصدر نفسه، التعليق، ج3، ص1084.
 (283) السخاوي، وجيز، ج3، ص1238؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص335.
 (284) السخاوي، وجيز، ج3، ص1238؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص335.
 (285) العلمي، الأئس الجليل، ج2، ص489.
 (286) ابن طوق، التعليق، ج3، ص124؛ ابن طولون، مفاكهة، ص148.
 (287) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص345.
 (288) ابن طوق، التعليق، ج3، ص1590، 1600.
 (289) المصدر نفسه، التعليق، ج4، ص1617.
 (290) المصدر نفسه، التعليق، ج4، ص1839.
 (291) المصدر نفسه، التعليق، ج4، ص1762.
 (292) المصدر نفسه، التعليق، ج4، ص1824.
 (293) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص926-928؛ ابن طولون، مفاكهة، ص219-220؛ ابن طولون، إعلام الوري، ص159-160.
 (294) ابن طولون، مفاكهة، ص220، ابن طولون، إعلام الوري، ص159.
 (295) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص193.
 (296) الدويهي، الأزمنة، ص398.
 (297) ابن طولون، مفاكهة، ص291.
 (298) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص212.
 (299) المصدر نفسه، حوادث، ج2، ص223.
 (300) الدويهي، الأزمنة، ص381.
 (301) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص223.
 (302) ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص340؛ ابن طولون، مفاكهة، ص289.
 الغمر، ج3، ص401، ابن شاهين، نيل الأمل، ج4، ص23.
 (255) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1035-1036، ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص27.
 (256) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1028، 1030؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص401؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص20.
 (257) المقرئزي، السلوك، ج4، ق2، ص1020، 1024، 1035؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج5، ص12، 16، 62.
 (258) البصري، تاريخ، ص35-36؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج6، ص336؛ ابن سباط، تاريخ، ج2، ص813؛ ابن إياس، بدائع، ج3، ص30؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص188.
 (259) ابن سباط، تاريخ، ج2، ص814.
 (260) ابن طولون، مفاكهة، ص13، 16.
 (261) ابن طوق، التعليق، ج1، ص277.
 (262) ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص289.
 (263) ابن طوق، التعليق، ج1، ص229.
 (264) ابن طوق، التعليق، ج1، ص258، 260؛ ابن الحمصي، حوادث، ج1، ص284.
 (265) ابن طوق، التعليق، ج1، ص337، 410.
 (266) العلمي، الأئس الجليل، ج2، ص459.
 (267) ابن طوق، التعليق، ج1، ص455-456.
 (268) المقرئزي، السلوك، ج3، ق2، ص574.
 (269) ابن طوق، التعليق، ج1، ص454-455.
 (270) المصدر نفسه، التعليق، ج1، ص486.
 (271) العلمي، الأئس الجليل، ج2، ص464.
 (272) ابن طوق، التعليق، ج2، ص600.
 (273) المصدر نفسه، التعليق، ج2، ص627.
 (274) ابن طوق، التعليق، ج2، ص838، 845، 847، 857.
 (275) السخاوي، وجيز، ج2، ص1096-1097؛ ابن طوق، التعليق، ج2، ص841؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج8، ص161.
 (276) ابن طوق، التعليق، ج2، ص854-856؛ ابن طولون، مفاكهة، ص91.

المصادر والمراجع

المصادر:

- البصري، علاء الدين علي بن يوسف أحمد الدمشقي (ت905هـ/1499م)، تاريخ البصري صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة 871-904هـ، دراسة وتحقيق أكرم حسن العلي، 1988م، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1.
 ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16ج، تقديم محمد حسين شمس الدين، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأنصاري (ت925هـ/1519م)، تحفة الراغبين في بيان أمر الطواحين، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم (287).
 ابن إياس، محمد بن أحمد (ت930هـ/1533م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 3ج، تحقيق محمد مصطفى، 1963-1983م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2.

ابن طولون، اللغات البرقية في النكت التاريخية، رسائل تاريخية رقم (4)، مطبعة الترقى، 1348هـ.

العسقلاني، الحافظ بن حجر (ت852هـ/1448م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج4، تحقيق حسن حبشي، 1998م، لجنة إحياء التراث، القاهرة.

العلمي، مجير الدين الحنبلي (ت927هـ/1520م)، الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مج2، يغطي هذا المجلد الفترة ما بين (637-900هـ/1239-1494م)، تحقيق محمود عودة الكعابنة، 1999م، مؤسسة الكتب الثقافية، مكتبة ونديس، عمان.

العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م)، عقد الجمال في تاريخ أهل الزمان، (حوادث وتراجم سنة 824-850هـ)، تحقيق عبد الرزاق الطنطاوي، 1989م، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت807هـ/1404م)، تاريخ ابن الفرات مج9، ج1، تحقيق قسطنطين زريف، 1963م، المطبعة الأميركية، بيروت.

ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبي بكر بن أحمد (ت851هـ/1448م)، تاريخ ابن قاضي شهبه، ج3، تحقيق عدنان درويش، 1977م، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1-2، تحقيق محمد مصطفى زيادة، 1956-1958م، ج3-4، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، 1970-1973م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج31، تحقيق الباز العريني، 1976م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

المراجع:

النبراوي، رأفت، 1993م، السكة الإسلامية في مصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، مصر، القاهرة، ط1. هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترمة كامل العسلي، 1970م، منشورات الجامعة الأردنية.

الرسائل العلمية:

الحنبلي، مرعي بن يوسف الكرعي (ت1033هـ/1623م)، تحقيق الظنون في أخبار الطاعون، تحقيق رندا نبيل مخامرة، 2011م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

الدوريات:

الطراونه، مبارك محمد، 2010م، الأوبئة (الطواعين)، وأثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (784-922هـ/1382-1516م) بحث منشور في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م4، ع3، عمان، الأردن.

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب (ت779هـ/1337م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج1، تحقيق محمد محمد أمين، 1976م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ابن حجي، أبو العباس أحمد السعدي الحسباني الدمشقي بن حجي (ت816هـ/1413م)، تاريخ ابن حجي، حوادث ووفيات (796-815هـ) ضبط النص وعلق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، 2003م، ج2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1.

ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت934هـ/1527م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ج3، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، 1999م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م) مقدمة ابن خلدون، ط6، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986م. الدويهي، أصطفان، تاريخ الأزمنة، تحقيق بطرس فهد، 1976م، دار لحد خاطر، بيروت.

ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت926هـ/1519م)، تاريخ ابن سباط (صدق الأخبار)، ج2، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، 1993م، طرابلس، ط1.

السخاوي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت902هـ/1496م)، وجيز الكلام في النيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، 1999م، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن شاهين: زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/1514م)، نيل الأمل في ذيل الدول، ج9، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، 2002م، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر (ت589هـ/1193م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، 1981م، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

ابن صرصري، محمد بن محمد (ت799هـ/1397م)، الدرّة المضيئة في الدولة الظاهرية، عني بتحقيقه وترجمته ونشره وليم م. برينر، 1963م، جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

ابن الصيرفي، علي بن داود إبراهيم (ت900هـ/1494م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج3، تحقيق حسن حبشي، 1970-1973م، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

ابن طوق، شهاب الدين أحمد (ت915هـ/1509م)، التعليق، مذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي (885-908هـ)، ج4، تحقيق الشيخ جعفر المهاجر، 2000-2007م، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت953هـ/1546م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن طولون، إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق محمد دهمان، 1964م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

Dols, Michael. 1977. The Black Death in The Middle Easte,
Princeton University press, Princeton, New J. Nersy.

Boaz, Shoshan. 1978. Money, Prices, and Population in
Mamluk Egypt, P.H.D, Princeton University.

Natural Disasters and Its Effect on Agricultural Life in Bilad Ashsham during the Second Mamluki Era

*Fawzi Kh. Al-Tawahyeh**

ABSTRACT

This study investigated two main topics. The first illustrates natural disasters which invaded Bilad Ash-Sham during the second Mamluki Era (784-922 A.H./ 1383-1516 A.C.) to investigate its content, nature, and types (drought, effusion, snow storms, cold, frost, winds, locust, rats, and plague). The second topic illustrates the size of the effects of these disasters on agricultural wealth, and its reflection on people in terms of famines, prices increase, as well as the effect on peasants in north Al-Sham, and finally, investigating the most effective one on their life.

Keywords: Second Mamluki Era, Agriculture, Natural Disasters, Bilad Ashsham.

• Faculty of Arts, The University of Jordan. Received on 31/1/2012 and Accepted for Publication on 29/5/2013.